التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

استقلالية القضاء في تونس
بين التبعية والتركيع بالتجويع
ص 4

حين تضيع السّيادة
في زحمة الشعبويّة
ص 3

التحرير — الأحد 22 ذو القعدة 1444هـ الموافق لـ 11 جوان 2023 م العدد 445 الثمن 1000 م — التحرير

ص 2

إنزال أوروبي في تونس
تونس شأن تونسيّ أم أوروبيّ؟؟

محنة البكالوريا : من التسيّب والتّسريب إلى الغشّ الإلكترونيّ
ص 5

زيادة حدة التوتر بين الجزائر والمغرب
ما الغاية منه؟ وما الحيلولة دونه؟
ص 10

إنزال أوروبي في تونس
تونس شأن تونسيّ أم أوروبيّ؟؟

في الأسابيع الأخيرة شهدت تونس موجة من المسؤولين الأوروبيين فلا يكاد يغادر مسؤول حتّى يخلفه مسؤول آخر. وفي الأسبوع الأخير جاءت رئيسة الحكومة الإيطاليّة يوم الثّلاثاء 06/06/23 ثمّ أعلنت يوم الخميس 08/06 أنّها ستعود الى تونس يوم الأحد 11 جوان إلى تونس في زيارة هي الثّانية ثانية في أسبوع واحد. وكانت المرّة الثّانية مع وفد أوروبي يضم رئيسة المفوضية الأوروبية ورئيس الوزراء الهولندي. هذا مع كثافة في التّصريحات كلّها يتعلّق بتونس تحذيرا من ان أي انهيار في البلد الذي يعتبر بوابة للهجرة ستطال شظاياه أوروبا كلّها. معلنين أنّ المسألة تتعلّق بالهجرة غير النّظاميّة التي أصبحت هاجسا يُقلق أوروبا كلّها بل صارت تهديدا لا يُمكن السّكوت عليه.

فالمعلن أنّ الهمّ الأوروبي يكمن في موقع تونس كونها بوّابة جنوبيّة للاتّحاد الأوروبي وأنّ الأزمة في تونس ستنتقل حتما إلى أوروبا.

ولأجل ذلك يجب أن تُحلّ الأزمة من تونس قبل أن تفاقم في أوروبا.

والمتتبّع لسيل التّصريحات الأوروبيّة والتّونسيّة يرى أنّ التّركيز كان على مسالتين:

الأولى تتعلّق بالهجرة غير النّظاميّة

الثّانية فتتعلّق بأزمة تونس الاقتصاديّة وبالتّحديد علاقتها بصندوق النّقد الدّولي.

لكنّ المشكل لا يكمن في مجرّد العلاقة بالأوروبيين ولا في المسائل المبحوثة. وإنّما يكمن في كيفيّة التّعاطي معها.

فالتّصريحات الأوروبيّة كلّها تدور حول عجز تونس وضرورة دعمها وإخراجها من الأزمة. أمّا الرّئيس ومن حوله فيتحدّث عن سيادة تونس وعلاقات النّدّ للنّدّ يقصد بذلك أنّ تونس ندّ لأوروبا وأنّه لن يقبل بمنزلة الدّون.

فهل نحن أمام تجربة جديدة في التّعامل مع أوروبا؟ هل نحن أمام عقليّة سياسيّة ودبلوماسيّة جديدة تبني طريقا في الصّخر من أجل بناء تونس جديدة يطيب فيها العيش؟ لنفهم طبيعة ما يجري لا بدّ من وضع الأمور في سياقاتها التّاريخيّة والسّياسيّة.

فأوروبا تضمّ كبرى الدّول المستعمرة التي استعمر بلدان القارّة الإفريقيّة ومنها تونس. فنظرتها إلى تونس كانت نظرة إلى بلد يجب استعماره. وحتّى خروج المستعمرين (جنودهم) من تونس لم يكن إلّا تغييرا في أساليب الاستعمار إذ ظلّت تونس تابعة للمستعمر وهذا الأمر راسخ لا في الذّهنيّة الغربيّة فحسب بل أيضا في عقليّة السّياسيين التّونسيين الذين يرون في تونس بلدا صغيرا لا يقدر على الحياة دون مساعدة وأنّ تلك المساعدة لا بدّ أن تكون أوروبيّة بالأساس. وعلى هذا تأسّست العلاقة بين أوروبا وتونس على أساس استعماريّ.

ولنلق نظرة سريعة على مسألة الهجرة التي جعلوها محور اللقاءات والاتّفاقات

لم تكن جموع المهاجرين الذين كانوا ينتقلون من إفريقيا ومنها تونس يمثّلون مشكلة لأوروبا بل على العكس كانت كلّ الأبواب مفتوحة لهم. هذا كان بعد أن خرجت الدّول الأوروبيّة محطّمة من الحرب العالميّة الثّانية. فكانت في حاجة إلى السّواعد لتعيد بناء نفسها فكانت السّواعد من بلدان الجنوب هي الأداة التي عوّلت عليها الحكومات الغربيّة حينها في إعادة البناء. ومع أواخر سبعينيات القرن الفائت. انتهت فترة إعادة الإعمار. فانتهى بذلك دور العمال المهاجرين (من بلدان المغرب العربي وإفريقيا جنوب الصحراء). و"انتهت الأشغال" وبدأت فترة انحسار سعت فيها كثير من الدول الأوروبية إلى التّخلص من هذه "الأجسام الغريبة" أو على الأقل إغلاق الأبواب أمام الوافدين الجدد. ففرنسا مثلا فرضت ابتداء من سبتمبر 1986 تأشيرة دخول على مواطني عدد كبير من دول الجنوب. ثم سارت على خطاها عدة دول أوروبية.

ومع تأسيس الاتحاد الأوروبي في عام 1993 واتفاق الدول المنضمّة إليه على إدراج "اتفاقيات شنغن" في التشريعات الأوروبية المشتركة ومع توسّع "فضاء شنغن" وتزايد عدد دُوله تدريجيا. بدأت أسوار "القلعة أوروبا" تعلو كل يوم أكثر مُعلنة لمليارات البشر في دول المغرب العربي وجنوب الصّحراء أنهم غير مرغوب فيهم ويتوجب عليهم عبور الجحيم لكي يصلوا إلى "الجنة".

هكذا سدّت أوروبا المنافذ أمام المهاجرين وأعلنت بكلّ صلف أنّهم غير مرغوب فيهم وسنّت سياسات هجرة صلبة لا ينفذ منها إلّا من تريده أوروبا وتحتاج إليه. ولأجل ذلك وضعت إجراءات مهينة لا للنّاس فقط بل للدّول أيضا

ومع تزايد شروط الحصول على التأشيرة -التي أصبحت عملية غربلة حقيقية قائمة على معيار التميّز الاجتماعي-الاقتصادي أو العلمي- وتتالي قرارات الرفض للمطالب. أيقن عدد كبير من الراغبين في السفر إلى أوروبا أنهم لن يصلوها عبر المعابر النظامية وانهم يجب أن يَعبروا الحدود بطرق "غير قانونية". فكانت "الحَرقة" أو الهجرة غير النظامية المُستمرة بكل مآسيها التي تزايدت حتّى صارت بحار بلادنا تفوح برائحة الموتى.

إذن فمسألة الهجرة مسألة استعمار نهب البلدان وجعل أهلها فقراء. حتّى ضاقت البلدان بأهلها الذين قرّروا تركها بحثا عن حياة عساها تكون كريمة. وهي في ذات الوقت مسألة حكّام لا يرون السّياسة إلّا تبعيّة لأوروبا.

هذا بالنّسبة إلى مسألة الهجرة أمّا مسألة الاتّفاق مع صندوق النّقد الدّولي:

فقد شهدنا وسمعنا كلّ التّصريحات الأوروبيّة تدعو إلى إتمام الاتّفاق مع الصّندوق. وفي هذا السّياق يتمّ التّرويج أنّ الرّئيس قيس سعيّد هو من يرفض إملاءات الصّندوق وأنّه يريد اتّفاقا دون إملاءات. وبدت الصّورة وكأنّ الجميع من الدّاخل والخارج يسعون خلف الرّئيس ليوافق وهو الممانع المتمنّع. والحقيقة أنّ الرّئيس لا يُمانع لأنّ الممانع لا يجلس مع الصّندوق أصلا لأنّ الاتّفاق معه يعني بالضّرورة الخضوع لشروطه. وهذا يعرفه الرّئيس ومع ذلك جعل حكومته ووزراءه يجتمعون وخبراء الصّندوق. حتّى تمّ وضع برنامج لتونس. لكنّ المشكلة ليست في رفض الرّئيس إنّما في رفض الصّندوق إتمام الاتّفاق لأنّه يريد رفعا كاملا عن الدّعم بما فيه دعم المحروقات وبيع المؤسّسات العموميّة. وما يؤكّد هذا الأمر أنّ رفع الدّعم صار أمرا واقعا معيشا ولم يبق إلّا رفعه عن المحروقات وهي الخطوة التي «رفضها» الرّئيس. لأنّها مستحيلة التّطبيق حاليّا. وقد قدّم وزراء الرّئيس مقترحا للصّندوق يعد برفع الدّعم عن المحروقات بداية من سنة 2024 حتّى تحريره بشكل كامل في 2026. ممّا يدلّ أنّ المفاوضات مازالت جارية لإقناع إدارة الصّندوق بالتّأجيل ليس إلّا. وفي هذا السّياق تسعى أوروبا إلى «دعم» تونس في مفاوضاتها مع إدارة الصّندوق ممّا يعني أنّ أوروبا تريد من تونس الموافقة والالتزام وتريد من الصّندوق بعض المرونة حتّى يمكن تطبيق الاتّفاق.

فأين مصلحة تونس في هذا؟ أين الممانعة والتّصدّي؟ إنّنا لا نرى إلّا بيعا للبلد ولكنّه في صورة الممتنع الرّافض.

تونس شأن تونسيّ أم أوروبيّ؟؟

فهل القول بالسّيادة الوطنيّة واستقلال القرار الوطني التي لا ينفكّ الرّئيس عن تكرارهما مؤشّر على عقليّة سياسيّة جديدة في تونس؟ التّغيير الحقيقي لا يكون كلاما دون أفعال. وما نسمعه من الرّئيس كلام ولا فعل بل الأفعال تُناقضُه ففي الوقت الذي يتكلّم فيه الرّئيس عن الاستقلال والسّيادة يستقبل قادة أوروبا يكلّمونه في شؤون تونس الدّاخليّة ويُشركهم في الأمر بل ما رأيناه في الأسابيع الأخيرة أنّ الشّأن التّونسيّ تحوّل الى شأن أوروبيّ بمشاركة تونس. فإيطاليا مثلا تتحدّث في كلّ المحافل عن تونس (في اجتماعات مجموعة السّبعة. وفي اجتماعات البرلمان الأوروبي. وفي اللقاءات الثّنائيّة مع الجزائر أو ألمانيا أو أمريكا ....).

فما شأن إيطاليا بأزمة تونس الماليّة؟ أليس الأمر داخليّا؟ ومن سوّغ لـمفوض الاتّحاد الأوروبي للاقتصاد باولو جينتيلوني (في تصريحات تلفزية نقلتها وكالة نوفا للأنباء يوم الخميس 8 جوان 2023) الحديث عن استقرار تونس وتجنّب التّخلف عن السّداد.

ثمّ أين الاستقلال حين يتكلّل «جينيلوني هذا انّ «المفوضية لديها برنامج جاهز سيضاف الى برنامج صندوق النقد الدولي» قائلا: «نحن نعمل على تسهيل برنامج جديد لصندوق النقد الدولي». المسؤول الأوروبي يتحدّث عن برامج اقتصاديّة تمّ وضعها لتونس. منها ما وضعه الصّندوق ومنها ما وضعه الاتّحاد الأوروبي. ثمّ ها هو الاتّحاد الأوروبي يعيّن مسؤولا آخر قارّا في تونس مهمّته الشّأن الاقتصادي (مراقبة أم متابعة أم تحكّم؟) لا فرق.

فأين السّيادة؟ لماذا يقرّر الأوروبيّون مصير تونس؟ أليس هذا عدوانا صريحا على تونس؟

واذا علمنا انّ أوروبا مستعمر قديم جديد. فقدوم قادتها ليس إلّا عدوانا متواصلا على بلادنا واستقبالهم وإدخالهم إلى بلادنا هو إدخال عدوّ يبتغي العدوان. فهل ينفع بعد ذلك أن نتحدّث عن الاستقلال والسّيادة أم هو مجرّد حديث للتّخدير؟

حين تضيع السّيادة في زحمة الشعبويّة

إنّها جملة سحريّة لا تكاد تغيب عن خطابات الرئيس «قيس سعيد» ولا عن محتوى وسائل الإعلام التقليدية وصفحات التواصل الاجتماعي المناصرة للرئيس. لقد احتلت -وخاصة في الأشهر الأخيرة- الصدارة, وتفوقت على كلمات أخرى نافستها بقوة على المرتبة الأولى على مضمار خطب «قيس سعيد» ككلمة «عملاء وخونة ومرتزقة وتآمر ومتآمرون وحرب التحرير وتطهير البلاد..». وكلما احتدت وتزايدت الأزمات في تونس يكون حضورها أقوى من ذي قبل. ولهذا أطنب الرئيس ومن يناصره في ترديدها والتركيز على ذكرها وكأننا بهم مقتنعون بأن مجرد تكرارها يكفي لتكون تونس ذات سيادة ومنعة ولا يمكن لأي طرف خارجي مهما بلغت قوته أن يسلبها منا أو يفكر مجرد التفكير في الاقتراب من حماها.

هي منصوص عليها في الدساتير الوضعية الثلاث التي عرفتها البلاد «تونس دولة ذات سيادة», هذه الجملة هي الأكثر حضورا في خطابات كل من حكموا البلاد وخاصة في خطابات الرئيس الحالي ومن يواليه, وفي الآن ذاته هي الغائب الأوحد والأبرز في سياسات كل من حكموا وسيروا شؤون البلاد والعباد, هي غائبة لأنهم منحوها إلى من لا يحق له أن يمتلكها ونازعوا عليها مالكها الأصلي والوحيد, ولمّا غيّبوه غابت هي وحضرت كل المآسي التي عانينا منها سابقا والى غاية اليوم.

لقد جعلوا السيادة للشعب دون غيره كما يؤكد الرئيس دوما, والحال أن السيادة لشرع الله دون سواه. نعم حين تكون السيادة لشرع الله وليس للشعب تنعكس تلك السيادة على حياة الناس ولا تقدر أية قوة معادية أن تنهب ثرواتهم وتتحكم في قوتهم وتحدد نمط عيشهم, ونكون في غنى تام عن سماع مثل ما يردده الرئيس الذي يريد أن يثبت أمرا فرّط فيه هو كما فرط فيه كل من سبقه في الحكم عندما عضّ بنواجذه على الحكم بغير ما أنزل الله وتشبث بأسمال النظام الديمقراطي وقوانينه الجائرة لا لشيء إلا لكونها من وضع البشر وخاضعة للأهواء.. والحالة تلك من الطبيعي أن يغيب أثر السيادة في جميع الجوانب, فعلى سبيل مثال تعيش تونس على وقع أزمة طالت المواد الأساسية بمختلف أنواعها -دقيق, زيت, حليب, سكر...-, أزمة لم تجد لها الدولة حلا إلا من خلال ما يردّده «قيس سعيد» ويطرب لسماعه السذج والمتملقون والمطبلون. فمع كل موجة نقص في مادة الخبز يخرج الرئيس ليؤكد أن الأزمة مفتعلة وهناك من يتربص بقوت الشعب ويعمل على التنكيل به ويسعى إلى تجويعه والحال أن الدولة الحديثة منذ تأسيسها على يد «بورقيبة» وإلى يوم الناس هذا اختارت أن تجعل قوت المسلمين في تونس وخبزهم في تبعية دائمة للخارج, فلقد أهملت وهمشت قطاع الفلاحة وتبنت سياسة اقتصادية هشة ورخوة قائمة على السياحة, والفلاحة القائمة على التصدير -اغلبها مستنزف للموارد المائية- التي وجدت كل الدعم من الدولة على حساب الزراعات الكبرى, فتونس تورد ثمانين بالمائة من احتياجاتها للقمح وباتت غير قادرة على تأمين الحد الأدنى لأمنها الغذائي خاصة بعد التقليص من المساحات المخصصة للزراعات الكبرى, ولكي تتمكن من توريد ما تحتاجه من حبوب تلهث الدولة طويلا في أروقة المؤسسات المالية الدولية علها تحصل على قرض تؤمن من خلاله جزءا يسيرا من قوت التونسيين..يحصل هذا والرئيس لم يحرك ساكنا لتخليص البلاد مما سمي بسياسة الانفتاح التي أرساها «الهادي نويرة» بتوجيه من «بورقيبة».. السياسة تلك جعلت الاقتصاد قائما على ثلاثة أعمدة هشة لا تحدث استقرارا ولا ثروة ولا سيادة.. سياحة, فلاحة قائمة على تصدير وكما سبق وذكرنا أغلبها مستنزف للموارد المائية.. وصناعات تحويلية خفيفة موجهة أساسا للخارج, وكل ما تجنيه منها تونس هو عدد بسيط من مواطن الشغل ليس أكثر.

«قيس سعيد» يسير على خطى من سبقه وهو فقط يكرس السيادة ويرسخ دعائمها في خطاباته فحسب, فهو يرفض في كلامه رفضا قاطعا تدخل أي طرف خارجي في تونس وغالبا ما يتكلم بحماس فياض حتى لتخال الرجل صادقا في ما يقول وأن القوى الاستعمارية الكبرى تقرأ له ألف حساب, وتفكر مليون مرة قبل أن تسول لها أنفس قادتها التدخل في الشأن الداخلي في تونس, وهنا يحق لنا أن نسأل الرئيس: هل يمكنك أن تمنع الدول التي تسمونها بالصديقة -وهي عدوة لا ترقب فينا إلا ولا ذمة- من التدخل الفعلي في شؤوننا عندما تعول عليها اعتمادا شبه كلي في توفير السلع الغذائية الأساسية (قمح, زيت, سكر, وغير ذلك) وعند شراء محصولنا من زيت الزيتون والحمضيات والتمور؟ هل يمكنك منع تلك الدول من التدخل في شؤوننا عند توفير ما تحتاجه وبشدة لتمويل خلاص أجور الموظفين وشراء الأدوية وقطع الغيار؟ وهل يمكنك أن تسترجع ثرواتنا المنهوبة وأنت تعيد وتكرر أن بلادنا تزخر بالخيرات والثروات لكن «هناك من» ؟

أكيد ومؤكد لن تستطيع, لأنك كغيرك من حكام بلاد المسلمين اتبعت من اغتصبوا واستباحوا سيادتنا وتبنيّت نظامهم الوضعي وسرت على خطاهم وجعلت السيادة لغير شرع الله, ففقدنا السيادة على خيراتنا ومقدراتنا, وها نحن اليوم بصدد خسارة سيادتنا على قوتنا اليومي ولقمة عيشنا..

الخبر:

أعلن جيش يهود الاثنين 2023/06/05 أن عددا من جنوده سيشاركون للمرة الأولى بصورة فعالة في تدريبات عسكرية على الأراضي المغربية هي مناورات الأسد الأفريقي 2023 التي تنطلق يوم الثلاثاء السادس من جوان 2023.

وقال في بيان إنّ وفداً من 12 جندياً وقائداً من كتيبة غولاني الاستطلاعية غادر الأحد كيان يهود للمشاركة في المناورات في المغرب، أضخم تدريبات عسكرية في القارة السمراء.

وأضاف البيان: هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها الجيش بصورة فعّالة في هذه المناورات الدولية على التراب المغربي. ولواء غولاني هو وحدة مشاة من قوات النخبة في جيش يهود. (فرانس 24، بتصرف).

التعليق:

بمثل هذه الأخبار يحاول كيان يهود صناعة شرعية زائفة لاحتلاله، مستغلا خيانة حكام المسلمين وارتهانهم المخزي لأعداء الأمة. وفيما تُدفع بقية دول الشمال الأفريقي إلى النسج على منوال المغرب وتسليم الأمور إلى حكام باعوا دينهم بدنياهم، حيث أكدت هسبريس المغربية مشاركة تونس في مناورات الأسد الأفريقي بالمغرب، فإن إزالة كيان يهود هي فريضة شرعية لا تلغيها خيانات الحكام ولا تواطؤهم مع أعدائهم، حيث صار التنسيق العسكري مع جنود الاحتلال جزءاً من الأمن القومي لهذه الأنظمة الوظيفية التي تستمد شرعية بقائها من موالاة الصهاينة والصليبيين.

هذا الواجب الشرعي الذي قد ينتهي بالشهادة في سبيل الله، ليس مجرد أمنية لأبطال يصورهم إعلام الاحتلال على أنهم ذئاب منفردة، وليس توجها فلسطينيا وطنيا على حدود 48 أو 67، بل هو توجه أمة استفاقت ودبّت فيها الحيوية فعدّلت بوصلتها على قضاياها المصيرية، وعلى رأسها قضية تحرير أرض الإسراء والمعراج من رجس يهود، وما عمليات أبطال نابلس وجنين وغزة وأخيرا البطل المصري محمد صلاح رحمهم الله جميعا، إلا مؤشرات على قرب نهاية هذا الكيان المسخ على أيدي الأمة الإسلامية التي ستلفظ حكامها العملاء وتتجاوز الجبناء وصناع الهزائم، وتعلنها خلافة راشدة على منهاج النبوة، تحرك الجيوش بعقيدة الإسلام وتحقق ذروة سنامه فتعيد الدار إلى أهل الدار.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾.

جريدة الرّاية:

استقلاليّة القضاء في تونس بين التبعيّة والتّركيع بالتّجويع

بقلم: الأستاذ عماد الدين حدوق
المحامي لدى التعقيب ومجلس الدولة في تونس

إثر فرار رأس السلطة والحالة الثورية التي عاشها الشعب في تونس وتداعي آثارها على سائر بلاد المسلمين بعد ثورة 2011، لم يكن أمام المستعمر الذي يمسك خيوط اللعبة السياسية في البلاد، إلا إرخاء الحبل للناس حتى لا يفلت الحكم من بين يديه خصوصا بعد بروز المطالبة الشعبية العارمة بتطبيق شرع الله، وقد تمكن من خلال الأحزاب والسياسيين والنقابيين الذين كانوا يؤثثون مشهد الحكم في زمني بورقيبة وبن علي، من إعادة صياغة الحياة السياسية بمجموعة من المراسيم المنظمة للحريات والحق في التنظم وصولا إلى إصدار دستور نوح فيلدمان في سنة 2014.

ثم عمل جاهدا بواسطة هؤلاء المجاميع من المستوطنين والمغتربين من خلال سياسة تشظية الحكم بينهم، وسياسات الارتهان إلى قرارات صندوق النهب والبنك الدولي التي فرضت عليهم كثمن لبقائهم على سدة الحكم، على مواصلة تنفيذ خطته الرامية إلى تفقير البلاد وتجويع الناس وإبعاد الأجيال الصاعدة عن هويتهم ودينهم بالتفعيل الواقعي عبر وسائل الإعلام والخطاب الثقافي لاتفاقية سيداو، ولكل مفاهيم الاستشراق والاغتراب عن الحضارة الإسلامية.

لقد استمر خدام الاستعمار في مخاتلة شعب تونس المسلم بكل صفاقة بالشعارات الزائفة كالحرية والعدل والمساواة والحق في العمل. وما كان لهذا النظام أن يستمر على حكم البلاد لولا استمرار المؤثثين لمشهد الحكم (وليسوا حكاما) بالأكل من الطاولة القذرة للغرب الصليبي الرأسمالي الذي ثبتهم في مناصبهم بحبل المؤامرات والاغتيالات وافتعال المناورات والسيطرة على الرأي العام تحت غلالة الظلام الإعلامي الكثيف والتضليل الذي تمارسه وسائل الإعلام، إلى أن تمكن في نهاية المطاف من القبض على مقاليد الحكم من جديد.

حالة القضاء في تونس قبل ثورة 2011

وفي تونس وكسائر بلدان العالم التي لها دستور ينظم الحياة السياسية على معنى الطراز الغربي الديمقراطي للحكم، لم يكن فيها القضاء في زمني بورقيبة وبن علي غير الآلة الباطشة للنظام بالمعارضين السياسيين، ففي مثل هذه البلاد التي اعتلى فيها الحكام سدة الحكم بتكوين دول علمانية، لم تكن لهم شرعية شعبية لأن ثمن وصولهم إلى الحكم كان محاربة الإسلام ومفاهيم الدولة، بحيث لم يكن في إمكانهم مسك زمام النظام إلا بالحديد والنار، فوقع استعمال القضاء إلى جانب البوليس كأحد الأدوات اللازمة لتنفيذ الحكم والسلطة.

حالة القضاء في تونس بعد ثورة 2011

ومن هذا المنطلق، احتدم الصراع بعد الثورة، بين السلطة السياسية الممثلة آنذاك في حركة النهضة وبين جمعية القضاة التونسيين حول مسألة استقلال القضاء، فكان مطلب القضاة هو أن تترأس النيابة العمومية (ممثلة الادعاء العام) نفسها بنفسها، تحت السلطة التنظيمية والتأديبية للمجلس

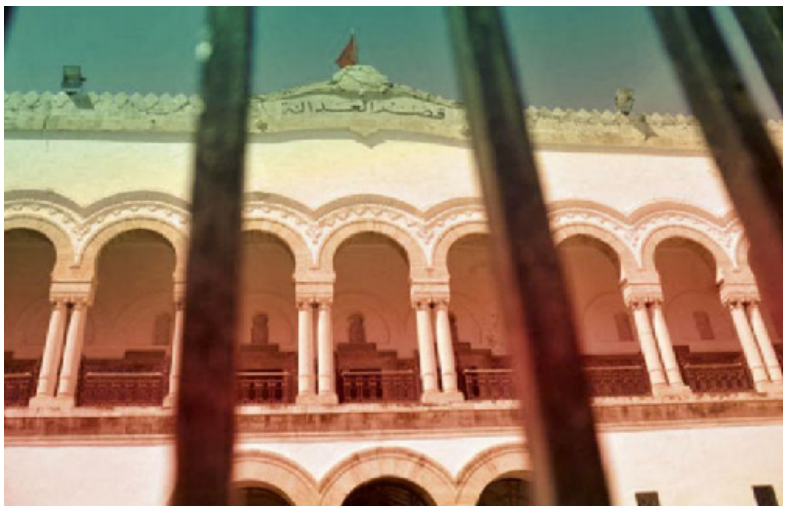

الأعلى للقضاء، في حين كان موقف النظام هو بقاء النيابة مرؤوسة من وزير العدل، وفي نهاية المطاف أوجدا حلا وسطا بينهما، بأن يظل الادعاء العمومي مرؤوسا من وزير العدل، على أن يكون شخص رئيس النيابة العمومية في كل محكمة منتخبا من زملائه، وقد شهدت البلاد آنذاك طفرة من الأقضية المرجعية في الحقوق والحريات، ولعل أبرزها والتي يغيبها الإعلام، هي صدور قرار عن الرئيس الأول للمحكمة الإدارية يقضي بإيقاف تنفيذ قرار منع المؤتمر السنوي لحزب التحرير تحت شعار «الخلافة منقذة العالم»، وبالتالي السماح بعقد المؤتمر، إلا أن النظام امتنع عن تنفيذ القرار بضرب سياج على العاصمة واختطاف شباب الحزب في الطرقات ومن وسائل النقل.

والتاريخ هنا يشهد على تقاسم كعكة الحكم بين الفرقاء السياسيين بالشكل الذي أدى إلى انسداد أفق النظام في إدارة الدولة، غير أن ما يمكن ملاحظته، هو حفاظ الاستعمار على مستوطناته التي تمكنه من مراقبة الصحوة الإسلامية، حيث لم ينصب الثوار المحكمة الدستورية، ولم ينقحوا قوانين الطوارئ والتظاهر وأبقوا على المحكمة العسكرية واستعاضوا عن فرق أمن الدولة بفرق مقاومة الإرهاب وقطب مكافحة الإرهاب، وأصدروا قانون الإرهاب الذي يجعل من مجرد ذكر آيات الجهاد والقتال والكفر والطاغوت وغيرها من العبارات القرآنية والإسلامية تحت طائلة المحاكمة الجزائية. والقائمة على إفساد الحياة السياسية أطول من أن يقع حصرها في هذا المقال.

حالة القضاء في تونس بعد الانقلاب القانوني

باعتباره القبضة المباشرة لعقاب الناس وردعهم وإيقافهم، مثّل القضاء أحد العناصر التي عمل النظام على إعادتها إلى بيت الطاعة، فبعد تجميد مجلس النواب، ومن ثم حله، وإصدار المراسيم الفرعونية، تم عزل سبعة وخمسين قاضيا كانوا يمثلون الادعاء العام في تونس بناء على تقارير أمنية وبدون مراعاة لأبسط قواعد انعقاد الخصومة والدفاع، ثم تم تغيير الدستور الذي نزع عن القضاء صفة السلطة، وإثر ذلك تم تطويع قيادات النقابات العمالية، وحل النقابات الأمنية، وتدجين الإعلام بتهديد الفاعلين فيه بملفات فسادهم، ثم الزج بجميع قيادات المعارضة المباشرة للنظام - حكام الأمس - في السجن.

وبكل هذه الإجراءات وبمساندة القوة الصلبة، تمكنت السلطة من إعادة القضاء إلى بيت الطاعة، وتطويعه عبر تهديده بقطع الأرزاق والجوع، فانبرى قضاء الحق العام في تنفيذ التعليمات المباشرة وغير المباشرة بل بالتزيد في بعض القضايا (مثل القضايا المتعلقة بحزب التحرير وشبابه) تنفيذا لفروض الولاء والطاعة، وهكذا أصبح جميع التونسيين في حالة توقيف بالسجن مع تأجيل التنفيذ الذي قد يتسلط على أي واحد منهم بمجرد وشاية كيدية أو تأويل لمقولة.

خدعة استقلال القضاء في المبدأ الرأسمالي الديمقراطي

تجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين عبارتي استقلال واستقلالية، ذلك أن رجال القانون يستعملون عبارة استقلالية القضاء ولا يستعملون استقلال القضاء، لأن الاستقلال يعني الانفصال التام والكلي عن النظام، ذلك أن أسوأ فكرة تؤرق حتى أعرق الديمقراطيات هي فكرة دولة القضاة، هذا بالإضافة إلى أن القاضي في هذه الأنظمة يطبق القوانين التي تضعها السلطة الحاكمة ولا يمكنه البتة الخروج عنها وإلا توجه له تهمة «نكران العدالة».

ومن هنا، وإذا كان من الممكن وجود مفهوم استقلال القضاء في الواقع، فلا يمكن أن ينطبق إلا على القاضي في دولة الخلافة، ذلك أنه الوحيد الذي لا يخضع لا لحاكم ولا لمحكوم ولا لقانون مهما علت درجته، فلا سلطان عليه إلا من خالق الحاكم والمحكوم، فلا سلطان على أحكامه من أية جهة، وإنما السلطان الوحيد يكون للشرع وللمهمة الموكولة إليه وهي الحكم بما أنزل الله، ولذلك كان العلماء والفقهاء يُضربون من حكام المسلمين للقبول بتقليدهم خطة القضاء ومع ذلك كانوا يمتنعون ويصمدون لأنهم يعلمون بأن هناك قاضيا واحداً في الجنة وقاضيين في النار.

محنة البكّالوريا : من التسيّب والتّسريب إلى الغشّ الإلكترونيّ

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

يعيش هذه الأيّام قرابة 138 ألف تلميذ تونسيّ على وقع مناظرة البكّالوريا التي انطلقت دورتها الرئيسيّة يوم الخميس 07 جوان لتتواصل على امتداد ستّة أيّام إلى حدود الرّابع عشر منه، وقد توزّع المترشّحون بكافة شُعبهم على 584 مركزا كتابيّا، فيما سيتمّ إصلاح الاختبارات في 28 مركز إصلاح بكامل محافظات البلاد.. وممّا لا شكّ فيه أنّ (الباك) محطّة مركزيّة في المسيرة التعليميّة لكلّ تلميذ، تتوّج مجهودات 13 سنة من التعلّم والتّحصيل، وتفتح الباب على مصراعيه أمام التدرّج في السلّم العلميّ، في بلد لا مندوحة للفقراء ومتوسّطيّ الحال عن التشبّث بتلابيب الشّهائد العلميّة لتحسين وضعيّتهم الماديّة والارتقاء بمرتبتهم الاجتماعيّة.. لكن هل أنّ لؤلؤة الشّهائد العلميّة في تونس مازالت مظنّة تحقيق الأحلام التي تداعب مخيّلة كلّ تلميذ..؟؟ قطعا لا: فهذه العقليّة التواكليّة المتمثّلة في الرّبط الآليّ بين الدّراسة والوظيفة تحت شعار (العلم من أجل العمل) كانت ثمرة لسياسة مغلوطة كرّستها السّلطة في بداية الاستقلال، ثمّ أضحت تتخبّط للانفكاك منها دون جدوى: فقد كانت مجدية في مرحلة التّأسيس وقلّة الكوادر وندرة الكفاءات، إلاّ أنّها بمرور الزّمن وتحقيق الاكتفاء الذّاتيّ أضحت عبءا ثقيلا على كاهل الدّولة، حيث أثمرت جرعة زائدة من حملة الشّهائد الجوفاء في شتّى الاختصاصات فاقت احتياجات الدّولة، وضخّمت قائمة المعطّلين عن العمل وأثقلت كاهل الوظيفة العموميّة بالجرايات وأزّمت منظومة التّأمين..كما أسّست لظواهر مرضيّة في العمليّة التربويّة نفسها على غرار (طول المقرّر الدراسيّ - الدّروس الخصوصيّة - الغشّ - الفوسكة والفويت..) ما أزّم العلاقة بين التلميذ والمربّي وضاعف من قائمة الامتحانات والمناظرات وأفقد الشّهائد العلميّة قيمتها..هذا دون أن تحدث مؤشّرا واحدا للنّهضة، بل زادت المجتمع التونسيّ انحطاطا ومسخا وتبعيّة، وتلك هي المعضلة ومكمن المفارقة..

من الصّرامة إلى التسيّب

لقد فقدت مناظرة البكّالوريا هيبتها وناموسها و(الكاريزما) التي كانت تتمتّع بها منذ الاستقلال إلى أواسط ثمانينات القرن المنصرم، كما فقدت الشّهادة ذاتها قيمتها العلميّة ومصداقيّتها الأكاديميّة وحجيّتها القانونيّة داخليّا وخارجيّا: فبعد أن كانت الباك التونسيّة (حجرة) عصيّة على خطّاب ودّها، مفتاحا للوظيفة المريحة والرّاتب المغري محليّا، محترمة وقادرة على المنافسة دوليّا، أضحت جوهرة الشّهائد التونسيّة مستخفّا بها مطعونا في مصداقيّتها مشكوكا في قيمتها العلميّة، معتهنة في عقر دارها مزدراة من طرف المؤسّسات الجامعيّة العالميّة المشهودة..ضربة البداية لمسار (التّشليك) هذا كانت سنة 1986 مع (دورة بورقيبة) الثّالثة التي أضيفت إلى الدّورتين الرّئيسيّة والتّدارك لرفع نسبة النّجاح المتدنّية عمدا، في حركة بهلوانيّة مخجلة تفتّق عنها ذهن (المجاهد الأكبر) لتطويق رقاب الطّلبة الثّوريّين بمنّة ودين كسبا لودّهم وترويضا لهم (بدون تعليق ؟؟)..

المحطّة الثّانية لهذا العدّ التنازليّ كانت سنة 1991 مع مهزلة إصلاح التّعليم التي أسّست لأجواء التسيّب شكلا ومضمونا: فقد نفخت في صورة التّلميذ وخلعت عليه (الحقوق)، وكبّلت الإطار التربويّ وأفقدته هيبته، وسمّمت أجواء التلقّي وسيّست العمليّة التربويّة - مسخا وتمييعا واستهدافا عقائديّا - على حساب المحتوى العلميّ..كما انتعش في ظلّها (استحقاق الغشّ) ولوبيّات الدّروس الخصوصيّة وبيع وشراء الأعداد والشّهائد، ما أضرّ بسمعة المؤسّسة العموميّة وفتح الباب على مصراعيه أمام خصخصة التّعليم.. ثمّ كرّت المسبحة واستسلمت المناظرة برمّتها لمصيرها المحتوم: فبعد الصّرامة والشدّة والمقاييس الأوروبيّة، سرعان ما ارتخت قبضة المراقبة وتمتّعت الامتحانات بظروف تخفيف جعلتها شبيهة بالأسبوع المغلق حيث (التّنقيل والفوسكة) والمحاباة سيّدة الموقف، ثمّ طعّمت بموادّ ثانويّة سهلة لسدّ النّقص على غرار التّربية التشكيليّة..كما ساهم التّنفيل بنسبة 25٪ في تضخيم الأعداد لاسيّما في المعاهد الحرّة حيث يخضع التّقييم لاقتصاد السّوق وقانون العرض والطّلب..بل إنّ التّضخيم طال المناظرة نفسها، ودونكم الباك سبور والباك أنفورماتيك..

من التسيّب إلى التّسريب

لقد كان لأجواء التسيّب هذه مضاعفات سلبيّة قاتلة على الفعل التربويّ عموما وعلى مناظرة البكّالوريا خصوصا، فقد كرّست ظاهرتين خطيرتين أساءتا لسمعة الباك التونسيّة وأفقدتها مصداقيّتها وقيمتها العلميّة داخليّا محليّا وخارجيّا دوليّا: أولاهما ظاهرة تسريب الامتحانات أو ما يسمّى في الإصطلاح التلمذيّ والطلّابي (الفويت)، وتتمثّل في إخراج نصّ الامتحان للعلن وتداوله بين التلاميذ خارج المؤسّسة التربويّة بما يمكّنهم من حلّه قبل تاريخ إجرائه بالرّجوع إلى الوثائق والمعلومات أو بالاستعانة بالكفاءات..وفي الواقع لا يمكن التّأريخ لهذه الظّاهرة بدقّة، ففي ظلّ هكذا أنظمة وساسة وعقليّات لايمكن تنزيه الامتحانات والمناظرات - مهما علا شأنها أو انخفض - من الغشّ والتّسريب، فلا شكّ في أنّها واكبت البكّالوريا منذ انطلاقها منحصرة في أوساط عليا لا يمكن ضبطها، ثمّ شيئا فشيئا اتّسعت دائرتها لتشمل الطّبقة المترفة وأبناء السّاسة والمتنفّذين والوسط السياسيّ..لكن الثّابت والأكيد أنّه منذ أواخر ثمانينات القرن المنصرم، انتعشت ظاهرة التّسريب في ظلّ أجواء التسيّب وفاحت رائحتها واستشرت بشكل لافت للنّظر بحيث لم تعد تخلو دورة واحدة من تسريب أو إشاعة تسريب تستند إلى معطيات ميدانيّة (والعظمة ما تقول طق..)..أمّا عن مرحلة الألفينات فحدّث عن البحر ولا حرج: فقد راجت سوق الفويت - لاسيّما الكاباس وسائر مناظرات التّشغيل - وأضحت (بضاعة ومادّة اقتصاديّة) لها نواميسها وسماسرتها ووسطاؤها وبورصة أثمانها التي ترتفع وتنخفض وفق الشّهادة والحالة الماديّة (للحريف)..بل إنّ أخبار التّسريبات أصبحت مستهلكة لا يُلقى لها بال ولا يُعتدّ بها لا وزاريّا ولا إعلاميّا ولا حتّى قضائيّا، ودونكم مثالا امتحانات التّحضير للجامعة لسنة 2014: فقد شاع خبر تسريب اختباراتها، وتطوّرت القضيّة في ظلّ لامبالاة الوزارة وامتعاض الطّلبة (القلّة) لتصل إلى رحاب المحكمة الإداريّة..ورغم أنّ القضاء أنصفهم وأصدر حكما بإبطال النتائج، إلاّ أنّ الحكم ظلّ حبرا على ورق ولم يقع تفعيله من طرف وزارة التّعليم العالي التي احتسبت النّتائج المغشوشة والمطعون في مصداقيّتها قضائيّا، بما يشي بتواطؤ المشرفين على قطاع التّربية أنفسهم وتورّطهم في تكريس الظّاهرة (وحاميها حراميها)..

من التّسريب إلى الغشّ

ثاني الظّواهر التي تنخر جسد مناظرة البكّالوريا التونسيّة هي ظاهرة الغشّ في الامتحانات، وهي ظاهرة مستفحلة بامتياز في الوسطين المدرسيّ والجامعيّ التونسيّ، لتلامذتنا فيها تقاليد عريقة ذات أصول وقواعد وأعراف ارتقت بهذا السّلوك المرضيّ الشّاذ إلى مصافّ القاعدة لا الاستثناء، والاستحقاق المكتسب لا الجرم المشهود: فحسب دراسة علميّة أنجزت في 2018 فإنّ 25٪ من تلامذتنا معنيّون بالغشّ بتقدّم طفيف للذّكور (23٪) على الإناث (20٪)..أمّا إذا أخذنا بعين الاعتبار المشاركة السلبيّة فلا نكاد نستثني أيّ تلميذ، إن لم يكن ذلك عن طواعيّة فتحت طائلة التّهديد في ظلّ نماذج أقرب إلى (الخلايق) منها إلى التلاميذ.. والمعضلة في هذه الظّاهرة المرضيّة أنّها في نموّ مطّرد: فمن 520 حالة غشّ سنة 2014 إلى قرابة ألف حالة سنة 2022، أمّا الدّورة الرئيسيّة الحاليّة فبوادرها (مشجّعة): ففي اليوم الأوّل فقط وفي مركز سيدي بوزيد وحده سُجّلت خمس حالات غشّ، ولكم أن تخمّنوا العدد المنتظر خلال دورتين من 06 أيّام في 584 مركزا كتابيّا (؟؟)..وكسائر الظّواهر الاجتماعيّة، تأثّرت ظاهرة الغشّ بالثورة المعلوماتيّة وواكبت التطوّر التّكنولوجيّ وتأقلمت معه، فأحدثت نقلة نوعيّة في أساليبها قاطعة مع الارتجال والوسائل التقليديّة البدائيّة مستفيدة من المتاح السّمعيّ البصريّ في نقل الموادّ والمعلومات وإيجاد الحلول للمسائل الحسابيّة المعقّدة، على غرار الهواتف الجوّالة والحاسبات القابلة للبرمجة والكيت والأقلام الليزريّة والسّاعات الرقميّة..بحيث أصبحنا إزاء ظاهرة الغشّ الإلكترونيّ أو (التّكييت)، ويتمثّل في الاستعانة بطرف خارجيّ عن بعد باعتماد الكيت المربوط بغرف عمليّات تُكترى وتُجهّز للقيام بهذا الدّور: هذه النّقلة النوعيّة تقتضي تزويد (سوق الغشّ) بالأجهزة اللاّسلكيّة والسّماعات المتطوّرة والبطاريات الدّقيقة.. كما تقتضي أيضا الاستعانة بالأطبّاء لزرعها في أذن المترشّح، وبالفنّيّين لإنشاء محطّات الإرسال، وبالأساتذة وحملة الشّهائد العليا لحلّ المسائل، وبالتّلاميذ المنحرفين لاستقطاب الحرفاء، هذا فضلا عن المورّدين والمزوّدين والوسطاء..

إلّي يسرق...

على هذا الأساس و منذ سنة 2014، ظهرت (عصابات الغشّ الالكترونيّ) وتعدّدت أوكارها وازدهر نشاطها لتزيد طين مناظرة البكّالوريا بلّة، ناهيك وأنّ وزارة التّربية رفعت السّنة الفارطة وحدها 25 قضيّة جزائيّة ضدّ هذه الشّبكات الإجراميّة، ما أجبر السّلطة على الانخراط في الإطاحة بها بالتّنسيق بين الوزارة المعنيّة وتكنولوجيا الاتّصال والدّاخليّة والدّيوانة..هذا التطوّر المافيوزيّ الإجراميّ الخطير في أشكال الغشّ اضطرّ وزارة التّربية إلى تكوين خليّة أزمة للتّفكير في تحديث وسائل وأساليب التصدّي للظّاهرة مواكبة لهذه المستجدّات، وقد تمخّضت جلساتها عن جملة من الإجراءات الوقائيّة الردعيّة من قبيل: عزل الشّبكة داخل المؤسّسات التربويّة بأجهزة التّشويش واستكشاف الهواتف والحاسبات المتطوّرة..منع استعمال الهواتف النقّالة والسّاعات الرقميّة والأقلام الإلكترونيّة داخل مراكز الامتحان يستوي في ذلك التّلاميذ وإطار الإشراف..تحجير اصطحاب أو استعمال الحوامل والأجهزة الإلكترونيّة والتّجهيزات الخصوصيّة المعتمدة في الغشّ الإلكترونيّ (كيت - سمّاعات - أسلاك..)..حرمان المتلبّس بفعل الغشّ من اجتياز المناظرة من سنة إلى خمس سنوات مع إمكانيّة رفع دعوى قضائيّة في حقّه..إلاّ أنّ هذه الإجراءات - على صرامتها وجذريّتها - لم تحل دون استمرار الظّاهرة وتكريسها: فقد ثبت أنّ أجهزة التّشويش داخل مراكز الامتحانات والحراسة المشدّدة المضروبة عليها فاعليّتها جزئيّة ومحدودة، ناهيك وأنّها لم تمنع من تسريب امتحان الفلسفة شعبة الآداب على الفايسبوك بعد 14 دقيقة فقط من انطلاقه (؟؟)، كما أنّ الوفاق الإجراميّ للغشّ قد توسّع وانتعش في كنف الحملة الأمنيّة والقضائيّة، ودونك الشّبكة التي أطيح بها في قفصة نهاية ماي المنصرم، أي قبيل الدّورة الحاليّة بأيّام، (ولّي يسرق يغلب إلّي يحاحي)..

تطبيع مع الغشّ

إنّ الغشّ في مناظرة بحجم البكّالوريا جريمة مضاعفة مركّبة ظلمات بعضها فوق بعض: فهي تمكّن غير المؤهّلين علميّا من الالتحاق بالتّعليم العالي، وتحرم المؤهّلين من اختصاصات جامعيّة، وتُفقد الشّهائد العلميّة قيمتها، وتساهم في تردّي مستوى التّعليم في البلاد بما ينعكس سلبا على تكوين الكفاءات المستقبليّة في جميع الاختصاصات..هذه الظّاهرة الجريمة تتقاطع فيها عوامل عديدة تتعلّق بطبيعة المنظومة التربويّة والمنظومة الأخلاقيّة القيميّة للمجتمع التونسيّ ككلّ: فممّا لا شكّ فيه أنّ شعار (من طلب العُلى سهر الليالي) قد انهار وفسح المجال لثقافة الغشّ، كما فقد المعلّم هيبته ومكانته وفقد العلم قيمته الرمزيّة واستحال مجرّد وسيلة للحصول على وظيفة..فالتّطبيع مع الغش تجاوز التلاميذ بلامبالاتهم واستهتارهم، ليشقّ طريقه نحو العائلة التي أصبحت لا تتورّع عن توفير تكاليف الغشّ الإلكترونيّ لابنها (قرابة الألفي دينار)..وفي الواقع فإنّ هذا المستنقع الذي تردّت فيه مناظرة البكّالوريا هو ثمرة مسمومة لسياسة تربويّة خاطئة - أساسا وغاية ومنهجا - فرضت على الأمّة من طرف الكافر المستعمر لمحاربة الثّقافة الإسلاميّة ومسخ النّاشئة وتغريبها وتكريس تبعيّتها وتعطيل قدراتها والحيلولة دون نهضتها..وطبيعيّ أن تكون المنظومة التربويّة برمّتها من جنس تلك الغاية الدّنيئة: فقد وُضعت البرامج على أساس فصل الدّين عن الحياة وخضع المحتوى الدراسيّ لعلمنة مشطّة محاربة لأدنى نفس إسلاميّ، أمّا المنهج فعقيم لا يُحدث نهضة ولا يصنع شخصيّة مبدئيّة، فهو قائم على التّلقين والاسترجاع دون إعمال عقل معزول عن السّند العقائديّ والنّاحية العمليّة..وهكذا منظومة لا تنمّي ملكة التّفكير ولا تنتج شخصيّات إسلاميّة مبدئيّة ولا تصنع رجال دولة، بل تكرّس شخصيّات انتهازيّة براغماتيّة ميكيافليّة تقدّس القيمة الماديّة، ديدنها المنفعة والمصلحة والإغراق في المتع واللّذات، فلا ترى في الشّهادة العلميّة إلاّ جوازا نحو وظيفة مريحة ومرتّب سخيّ..فما ضرّ لو تحصّلنا عليها بالغشّ..؟؟ والغاية الدّنيئة تبرّر الوسيلة الوضيعة..

التّمكين الاقتصاديّ للمرأة في ظلّ النّظام الرأسماليّ وهم وخداع

مروى خشارم

الخبر:

وزيرة الأسرة والمرأة تفتتح ندوة حول (تمكين المرأة في المتوسّط: رؤية تونسيّة)، وممّا جاء في مداخلتها: نراهن على دور وسائل الإعلام في التعريف ببرامج التمكين الاقتصادي للنساء وتناول قصص النجاح والتعبير عن النقائص..نحو وضع استراتيجيّة وطنيّة للنهوض بمشاركة النساء في ريادة المؤسسات الصغرى والمتوسطة قصد تقديم آليات لتجاوز نسبة 10 ٪ لرائدات الأعمال..تسجيل قرابة 10000 طلب على منصة «رائدات» وتسليم 1640 إشعارا بالموافقة على تمويل مشاريع نسائية بـ 24 ولاية باعتمادات 16 مليون دينار..الوزارة تلقت ما يفوق 350 طلبا من نساء ضحايا عنف للانتفاع بالبرنامج الجديد «صامدة»..انتفاع 1000 أم تونسية من موارد رزق في إطار برنامج «التّمكين الاقتصادي لفائدة أمّهات التّلاميذ المهدّدين بالانقطاع المدرسي..

التّعليق:

يرى الكثيرون أنّ الجمعيات النسوية تعمل بدأب لمصلحة المرأة، عبر تبنيها سياسات مساواة النوع، وتمكين المرأة، ويركزون على ما ستجنيه المرأة من هذه السياسات التي أهمها حصول النساء على الحقوق الاقتصادية، والتعليمية، والقضائية نفسها، وأن تتولى ريادة الأعمال تماماً مثل الرجل .

لكنهم لا يعلمون حقيقة النتائج الكارثية على المجتمع، فقد تخطى الأمر مجرد حصول النساء على حقوقهن في الاقتصاد والتعليم، إلى مطالبات أخرى منها مساواة الحقوق والأدوار والواجبات للرجال والنساء في الحياة، والمجتمع بصفة عامة.

فقد أصبح تماسك الأسرة والعلاقة بين الجنسين خاضعا لمفاهيم المساواة بينهما وأي اختلاف في أي دور من الأدوار يفهم على أنه تمييز وظلم وقمع ضد المرأة.

ووفقاً لهذه الأفكار تصبح الأحكام الشرعية التي تنظم علاقة الزوجين من ناحية الحقوق والواجبات، التي فصلها رب العالمين دون قيمة؛ فأحكام الولاية والقوامة وطاعة المرأة لزوجها، ودورها الأساسي، بوصفها أمّا قربة بيت فعرض يجب أن يصان، وأحكام الميراث، وجميع حقوق الزوج على زوجته كخدمته في البيت تصبح تمييزاً ضد المرأة.

وللترويج لتمكين المرأة ومساواتها مع الرجل لم يقدم الموضوع على انه طمس للأحكام الشرعية أو تجاوز لحدود الله بل قدم كشعارات براقة تخدع البسطاء والعوام من الناس، مثل «تمكين المرأة» و«حقوق المرأة» و«العدل بين الجنسين» لإغراء النساء لتبنيها والعمل من أجل نيلها، وإجبار الدويلات الهزيلة هذه لتكريسها في دساتيرها، وقوانينها، عبر التوقيع على اتفاقيات حقوق الإنسان، وخاصة اتفاقية سيداو التي تجعل المرأة ليست ندا للرجل فحسب، بل تفوقه في كثير من الحقوق.

فنلاحظ الحملة المكثفة للدعاية والإعلان لأفكار تمكين المرأة في كل وسائل الإعلام، والترويج لها عبر الجمعيات النسوية التي تعمل بحرية داخل مجتمعاتنا وتحمل فكرها المستلب خاصة من ناحية التمكين الاقتصادي. فالغرب ولحقده على الإسلام والمسلمين جيش كل طاقاته ليحرف اهتمام المرأة عن مهمتها الأساسية وجعلها تتعلق بترهاتٍ أغنتها أنظمة الإسلام عنها وذلك بأن تكون ذات نفوذ اقتصادي في البلاد.

فكيف لهذا النّظام الرأسماليّ الفاسد أن يمكّنها اقتصاديّا ؟

انطلاقا من نظرة المبدأ الرأسمالي للمرأة على أنها قطعة فنية يستمتع بالنظر إليها، ومحل شهوة لإشباع الغرائز لمتعة الفرد من الرجال، ولا يلتفت إلى مسألة العرض في التعامل معها، لذلك نجد المجتمع الذي يتبنى المبدأ الرأسمالي يسخّر المرأة لهذه الغاية المنبثقة عن وجهة نظره في الحياة.

فنراه يستغل جسد المرأة وجمالها في الترويج لبضاعته وتجارته، إذ يقحم المرأة في كل إعلان تجاري للسلع، بغض النظر عن نوع السلعة، وهل هي تخص المرأة أم لا تخصها، فنجدها حاضرة في إعلانات السيارات مثلا وفي إعلانات المحلات والماركات كما أن أصحاب المؤسسات والشركات يشترطون في طلبات وظائفهم أن تكون المتقدمة حسنة المظهر ولا ترتدي الحجاب، ولا يلتفتون كثيرا لشهاداتها التعليمية أو خبرتها في هذا المجال، المهم أن تكون جميلة .

كما أن هذا النظام الفاسد وليمكن المرأة اقتصاديا في المجتمع لجأ الى خدعة او كذبة المشاريع الصغرى.هذه المشاريع التي ستخصص لها الدولة حصة من الاعتمادات لتمويلها وما هي إلا وعود براقة تخدع وتدغدغ عقول العوام من النساء وكذبة كبرت بمرور الزمن. فالمبدأ الرأسمالي هو نظام يهتم بمصلحة رؤوس الأموال ولا تهمه مصالح العامة.

فمشروع تمويل المشاريع الصغرى ذراع أنشئت لغرفة التجارة والصناعة لتهيئة صف ثاني من رجال الأعمال والتجارة ولكن على حساب المجموعة وفي اعتداء صارخ على المال العام .

ومن هنا نتبيّن أن فكرة تمكين المرأة كلها ما هي إلا وهم لطمس العقيدة والأحكام الشرعية لدى نساء المسلمين.

فالإسلام قد ضمن للمرأة العيش الكريم، فهي ليست مكلفة بالعمل لتنفق على نفسها أو على غيرها، وإن فعلت فلم يمنعها الإسلام، لكن يجب أن تعمل أعمالا موافقة لأحكام الإسلام، ولا يُمس عرضها وكرامتها أو شرفها

فإذا عملت المرأة عملا مشروعا وأنفقت على عيالها تحسب نفقتها لها صدقة، فعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنهما أنها قالت: يا رسول الله، أيجزئ عنا أن نجعل الصدقة في زوج فقير، وأبناء أخ في حجورنا، فقال لها رسول الله ﷺ: «لَكِ أَجْرُ الصَّدَقَةِ، وَأَجْرُ الصِّلَةِ».

وقد أوجب الإسلام على ولي المرأة أن ينفق عليها ويوفر لها الحياة الكريمة ضمن حدوده وقدراته، حتى لو كانت غنية، فهي مسؤولة من أبيها ثم من أخيها ثم من زوجها ثم من ابنها، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، هذه القوامة التي أزعجت الغرب فحاربها محاربة شرسة، وجند لها كل طاقاته، لينال هدفه من المرأة يستخدمها في هدم الأجيال الإسلامية.

وحتى في حال غياب الولي فالدولة هي من تكون مسؤولة على المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»

إن الله عز وجل من سن هذه القواعد الشرعية التي تضبط علاقة المرأة مع الرجل فالمرأة المسلمة لا تقيّم نجاحها من خلال مقارنة نفسها مع الرجل وحقوقه ومسؤولياته، ولكنها تستند إلى الطريقة التي ينظر إليها بها خالقها وفقاً لأدائها لواجباتها التي فرضها عليها الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

جريمة صفاقس جريمة دولة تطبّق نظاما فاسدا

حين يكون أول خبر تقرأه وتسمعه يتردد على كل الألسن وتتداوله كل المواقع والمنابر الإعلامية منذ بزوغ الفجر، خبر ذبح نفس بشرية بل ذبح ثلاثة أفراد من أسرة واحدة بينهم طفلة، فإنك لا تملك إلا أن تبحث بعمق عن الأسباب التي أوصلت مجتمعنا إلى هذا الحال، فلم يكن المسلمون يعرفون مثل هذه الجرائم ولم تحصل في واقعهم بهذا الشكل، فلماذا أصبحنا نسمع عنها يوميا ؟ وماهي الدوافع التي تقف وراء تفشي الجريمة في مجتمعنا ؟ وكيف يمكننا أن نتخلص من هذه الظواهر ؟

إن البحث في مثل هذه الجرائم يجب أن يختلف عن كل أشكال البحث فلا يهتم بالوقائع والملابسات التي يفترض أن تترك للأجهزة المختصة بالبحث في الجرائم لتحديد الجناة وتسليط العقوبة، حيث أن عملنا وعمل كل مهتم بالشأن العام من إعلام وسياسيين يفترض أن يتركز على بحث الظواهر الغريبة والتعمق في أسبابها وإيجاد الحلول والمعالجات لها، غير أن الملاحظ أن الكل ينبري لتوجيه الاتهام لجهة معينة بغايات معينة. فقد ذهب كثيرون لاتهام النازحين من إفريقيا، ووجه غيرهم التهمة لابن الضحية وسط روايات مختلفة ومتعددة لا نعلم صحتها من كذبها، وذلك بأهداف وغايات سياسية كاستهداف الأسرة المسلمة من قبل النظام العلماني الذي يعمل على تمزيقها باعتبارها عنصر قوة في المجتمعات المسلمة، والحقيقة أن توجيه التهمة من اختصاص القاضي أما نحن فما علينا فقط هو بحث الأسباب لإيجاد الحلول.

لقد حرم الله على المسلم قتل المسلم يقول تعالى: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا».

كما حرم قتل النفس بغير حق، فقد قال الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون.»

وهذا ما جعل خبر جرائم القتل العمد في واقع المسلمين يعتبر خبرا غريبا على عكس المجتمعات الغربية التي تحدث فيها جرائم القتل الجماعية بشكل يومي تقريبا، لكننا في بلادنا وخاصة بعد الثورة أصبحت أخبار الجريمة متكررة، وذلك لأننا أصبحنا نعيش بنفس نظام الغرب الذي تسوده الأنانية وحب الذات وفكرة الثأر للنفس والحقد والذي لا يرى قيمة غير القيمة المادية، ناهيك عن قلة ذات اليد وتفشي الفقر بين الناس و كثرة البطالة وانتشارالمخدرات فتعددت مظاهر الانحراف الأخلاقي وتعلق الناس بالدنيا وغفلوا عن الموت ونسوا يوم الحساب، لذلك استسهل كثيرون الجرائم وساهم في ذلك الإعلام الذي يعرض علينا المسلسلات التي تعرض مثل هذه الجرائم تحت ذريعة التوعية ولكن الحقيقة أنها تقوم بالترويج لها.

زد على ذلك القوانين والاتفاقيات التي تبرم من أجل مزيد إفساد أبنائنا وتشجيعهم على الانحراف خاصة ما حوته مجلة الطفل واتفاقية سيداو من بنود تدفع الأبناء إلى معاداة عائلاتهم وزرع بذور الفرقة والتمزق بين أفراد الأسرة وبالتالي المجتمع، وكل هذا يتسبب بشكل مباشر في فقد الرادع للشاب أو الطفل مما يكسبه أنانية مفرطة تجعله يعتقد أنه محور الكون وأن

على رده أو إيقافه عن تحقيق ما يريد فيكون بذلك مشروع جريمة جاهزا في أي لحظة وأمام أي حدث كبير كان أو صغير المهم أن لا يعرقله أحد في الوصول لما يريده خيرا كان أم شرا. فالجريمة عموما وجريمة صفاقس خصوصا هي جريمة دولة تشبثت بنظام فاسد وأبت إلا أن يكون منظما لحياتها رغم علمها بفساده وتحققها من إفساده للفرد والمجتمع، ولم تعمل على تغييره ولم تهتم لأمر الشعب بل أعانت الغرب لينال منه أكثر فأكثر بالتفريط في ثرواته ومنعه من التغيير وإلهائه في لقمة العيش ...

صحيح أن معدل الجريمة في واقعنا لا يقارن بمعدل الجريمة في الدول الغربية لكنها كظاهرة تفشت بشكل كبير ووجب العمل للقضاء عليها.

ومما سبق نتبين أن أهم عامل جعل الناس تندفع نحو ارتكاب أية جريمة هو النظام الذي يطبق علينا وما يحويه من تعارض مع فطرة الإنسان وما يمكن أن يحدثه من خلل في الفرد والمجتمع، فالنظام هو أس الداء وما يعينه على التأثير في الناس كالإعلام و مناهج التعليم وما فيها من ترسيخ لفكرة الحريات، فإذا أردنا أن نقضي على ظاهرة تفشي الجريمة ما علينا إلا قلع هذا النظام من جذوره والعودة لنظام الإسلام الذي يحرم قتل النفس إلا بالحق، والذي يراعي فيه الإعلام والتعليم بناء شخصيات إسلامية منضبطة بالإسلام من حسن الخلق وحسن المعاملة وبر الوالدين والإحسان للجار والتصدق والابتسام في وجه الغير وغير هذا من سلوكيات يحثنا عليها إسلامنا العظيم فيربي في النفس حب الآخر والإيثار والعطاء وينزع من النفوس الأنانية والجشع وحب الذات، بهذا فحسب يمكن أن نقضي على الجريمة ونبني شخصيات إسلامية تجاهد في سبيل الله فيكون القتل مباحا، ويمكن أن تقتل خطأ فتدفع الدية، ولا يمكن أن تقتل عمدا دون وجه حق، وهذا الأمر لا يتحقق إلا في ظل دولة تحكم بالإسلام وتطبقه نظاما كاملا وتحمله للعالم . فإن أردنا النجاة فعلينا العمل لاستئناف الحياة بالإسلام فهو وحده الضامن للفوز في الدنيا والآخرة.

ما ذنبنا : نطلب الدواء فقط فهل هذا كثير..؟؟

أ. محمد زروق

يخوض المرضى في تونس صراعا يوميا محموما للعثور على الدواء مع عجز الدولة التي تشهد ضائقة مالية شديدة جعلتها تعجز عن توفير كل وارداتها من الأدوية، وهو أمر يعقد مهمة الأطباء في غياب الأدوية البديلة أحيانا، ويدفع المرضى إلى البحث عن طرق بديلة للتداوي. واختفت مئات الأدوية من رفوف الصيدليات في أرجاء البلاد منذ شهور، ومنها علاجات مهمة لأمراض مثل القلب والسرطان والسكري). الجزيرة نت)

التعليق:

مرضى يخوضون صراعا محموما للعثور على الدواء..

تعيش تونس على واقع أزمة "نقص دواء" غير مسبوقة جراء المشاكل المالية المتفاقمة في البلاد ما يهدد حياة الآلاف من المصابين بأمراض مزمنة. والمريض في تونس يعاني لتوفير العلاج ويدور في حلقة مفرغة. والأكيد أنّ أزمة "نقص الدواء" تلقي بظلالها على حياة التونسيين، وتداعياتها السياسية والاجتماعية وخيمة، فمنذ شهور، اختفت مئات الأدوية من رفوف الصيدليات والمستشفيات في أرجاء البلاد بما في ذلك علاجات مهمة لأمراض مزمنة مثل القلب والسرطان والسكري. وخطورة هذه الظاهرة تتمثّل في أنّ العديد من المرضى يستغيثون بحثا عن أدويتهم وبالتالي تصبح حياتهم مهددة في حال لم يحصلوا عليها مثل تلك المتعلقة بالإشعاع الكيماوي عند مرضى السرطان.

والأكيد كذلك أنّ أزمة الدواء هو مظهر من مظاهر عجز السلطة عن إدارة البلاد وفشلها في رعاية مصالح التونسيين، لأنّ الواجب على الدولة أن تعالج المرضى وتصف لهم الدواء اللازم لشفائهم وإعادة الصحة لأجسامهم، فالصحّة مصلحة حيوية من مصالح الرعية الواجب توفيرها لهم، فعلى الدولة أن توفر الأطباء والمستشفيات والأدوية والأجهزة الطبية والمختبرات وكل ما يحتاجه التطبيب من مواد وأدوات وأشخاص متخصصون بشتى التخصصات الطبية حتى يتوفر للناس ما يحتاجونه من موجبات الصحة والتعافي.

من يوقف جرائم النظام العلماني في تونس ؟

ولكن ببالغ الحزن والأسى نتلقى يومياً أخبار معاناة النّاس بسبب قلة توفّر الدواء في أحيان وانعدامه في أكثر الأحوال بسبب الذين يتربعون على سدة الحكم ويتولون أمرنا وهم أبعد ما يكون عن تحمل مسؤولية رعاية شؤون الناس، بل كل همهم هو تحقيق مصالحهم ومصالح من يسندهم للبقاء في السلطة.

دولة تقصر في هذه الأمور الضرورية لا تستحق البقاء على سدة الحكم ولا ساعة واحدة، فهي تتجاهل أمر المرضى وحاجتهم للدواء، وهذه مصيبة ابتلي بها أهل تونس جراء حكم هؤلاء الرويبضات الذين لا يهتمون لأمر هذا البلد، بل ينفقون الأموال الطائلة في تنظيم المؤتمرات والقمم (مثل قمّة الفرنكفونية)، بينما يعاني الناس من الضيق في كل مناحي الحياة، فقد وصل الحال إلى انعدام أدوية منقذة للحياة فغابت الرعاية وهذا كله ناتج عن سيطرة النظام الرأسمالي الجشع على مفاصل الحياة، هذا النظام الذي يجعل الإنسان خارج اهتمامه.

نطلب الدواء فقط..هل هذا كثير؟

كم بكى ويبكي الآن ونحن نكتب هذه الحروف, أصحاب أمراض مزمنة تستوجب الدواء كل يوم بشكل منتظم ومتواصل كي يتمكنوا من تخفيف الألم أو ليحضوا بعيش طبيعي مثل الأصحاء, ولكن, للأسف يقابلهم خذلان السلطة وتلاعب المسؤولين بحياتهم وحاجتهم الماسة للدواء..كم هي مؤلم أن يتحدث أحد الضحايا عن أثر عجز الدولة عن استيراد الأدوية على مستقبل ابنه وطموحاته. ويقول "ما ذنبنا؟ ما ذنب ابني؟ هل ألقي به في البحر؟ نحن لا نطلب من الدولة مالا ولا قصورا نعيش فيها، نطلب الدواء فقط. هل هذا كثير؟".

وهكذا بغياب الراعي أو السياسي الحق الذي يدافع عن حقوق الناس والذي يسهر على أمنهم وعلى صحّتهم والذي يؤمن حاجاتهم من الدواء والأجهزة الصحية والذي يرعى شؤونهم بالحق، بغيابه يضيع الناس وتضيع حقوقهم ويعم الفقر والجوع والمرض... وهذا هو الحال في تونس.

والي قفصة يستقبل سفير فرنسا بتونس !!!

استقبل نادر حمدوني والي قفصة يوم الاثنين 5 جوان الجاري Andrés parant سفير فرنسا بتونس والوفد المرافق له بحضور المعتمد الأول والكاتب العام للولاية ومعتمد قفصة الجنوبية والمدير الجهوي للصحة ورئيس الإتحاد الجهوي للصناعة والتجارة وكاتب عام بلدية قفصة.

وتناولت الجلسة آفاق التعاون بين البلدين التونسي والفرنسي وقدم والي الجهة بسطة حول الإمكانيات الهامة لولاية قفصة في مجال الاستثمار وبعث المشاريع بما يمكنها ان تصبح قطبا اقتصاديا مشعا على البلاد التونسية وقد أكد الوالي بالمناسبة على أهمية توسيع آفاق التعاون بين ولاية قفصة والجانب الفرنسي وخاصة في المجال الصناعي والفلاحي والسياحي والثقافي لما تزخر به الجهة من موروث حضاري هام وأطلع والي الجهة السفير على المميزات والخصائص التنموية للجهة وعلى مختلف البرامج والمشاريع بولاية قفصة.

وتم تناول مشروع بناء مستشفى متعدد الاختصاصات الذي أخذ حيزا زمنيا هاما بالنقاش والتدارس للتسريع العاجل في انطلاق الأشغال وشدد الوالي على ضرورة الإسراع في انجاز هذا المشروع لحاجة الجهة الماسة إليه هذا المشروع الهام سيتم تنفيذه بتمويل فرنسي بكلفة تفوق 220مليار.

هذا وتم الاتفاق على تحديد موعد لتنظيم أيام الاستثمار التونسي الفرنسي قادم الأيام.

التحرير: لا يزال المقيم العام الفرنسي يصول في البلاد ويجول، يعقد الاتفاقيات ويلتقي بالمسؤولين المحليين والجهويين فضلا عن أعضاء الحكومة وكأنه الحاكم الفعلي للبلاد، فيما يواصل الرئيس التغني بخطابات السيادة مع أن الواقع الحسي يشير إلى اختراق كل مقومات السيادة. فهلا أدرك العقلاء أنه لا سيادة إلا بالتحرر الفكري من الرأسمالية التي تطبق علينا في جميع مناحي الحياة باسم الديمقراطية؟

إلى متى الاستجداء من البنوك الأجنبية ؟؟

استقبلت رئيسة الحكومة نجلاء بودن رمضان مساء يوم الاثنين 05 جوان 2023 بقصر الحكومة بالقصبة، وفدا عن البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية BERD، يتقدمهم النائب الأول لرئيس البنك يورغان ريكترينغ.

وثمنت رئيسة الحكومة بهذه المناسبة وقوف البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية الى جانب تونس والمشاريع المنجزة من قبله في عدة مجالات منها التنمية المستدامة والنقل والطاقة.

من جهته، نوّه النائب الأول لرئيس البنك يورغان ريكترينغ بمستوى التعاون القائم بين تونس والبنك، مفيدا بأنّ البنك سيوسّع نشاطه باعتماد مستشار اقتصادي إقليميّ في تونس.

كما أعلنت وزارة المالية يوم الخميس 8 جوان 2023 أن نائب رئيس البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية أكد خلال لقاء جمعه بوزيرة المالية سهام البوغديري نمصية على حرص البنك تعزيز الشّراكة وتطوير التعاون المالي مع تونس وتثمينه الجهود التي تبذلها في مواجهة الضغوطات الراهنة.

وأفادت الوزارة في بلاغ صادر عنها نشرته على صفحتها بموقع فايسبوك أنّ اللقاء الذي جمع الوزيرة بوفد عن البنك مثل مناسبة تطرق خلالها الجانبان إلى سير التعاون بين الطرفين وبرامج العمل المشترك للفترة القادمة مضيفة أنّه تطرق ايضا الى تطوّر الظرف الاقتصادي العالمي وانعكاساته على الاقتصاد التونسي.

التحرير: ألم تتساءل الحكومات المتعاقبة نفسها يوما لماذا كل هذا الإصرار والتشبث من قبل الدوائر المالية (ومنها البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية) بدعم تونس؟ هل يصدق عاقل أن هاته البنوك الربوية تعمل في سبيل الله؟ ومتى سيضع حكام تونس استراتيجية لتعبئة الموارد لا تمر عبر التسول على أعتاب الجهات المانحة؟ اللهم خلافة راشدة على منهاج النبوة تنهي تحكم الرأسمالية في رقابنا وفي أرزاقنا وفي معاشنا.

سعيّد لميلوني: أنت تقولين بصوت عال ما يفكّر فيه الآخرون بصوت منخفض

خلال استقباله لرئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني في قصر قرطاج قال رئيس الجمهورية قيس سعيّد مخاطبا ضيفته: «أنت تقولين بصوت عال ما يفكّر فيه الآخرون بصوت منخفض».

وحلّت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني يوم الثلاثاء 6 جوان 2023 بتونس في زيارة بيوم واحد التقت خلالها برئيس الجمهورية قيس سعيّد، ورئيسة الحكومة نجلاء بودن التي كانت في استقبالها بمطار تونس قرطاج.

وأكّدت رئيسة الوزراء الإيطالية أنّ التعاون في مجال الطاقة بين إيطاليا وتونس تعزز بفضل مشروع الربط الكهربائي البحري (Elmed) الذي وافق الاتحاد الأوروبي مؤخرا على تمويله بـ307 مليون يورو.

وقالت في تصريحات بعد لقائها بالرئيس قيس سعيد بأن "إيطاليا قامت بعمل مهم في هذا الشأن لضمان التمويل" من الاتحاد الأوروبي.

وتعتبر رئيسة الوزراء الإيطالية أنّ مشروع الربط الكهربائي البحري "أصبح بنية تحتية استراتيجية تزيد من ربط مصير بلدينا" مما يسمح لروما وتونس "بأن تصبحا مركزين لإمداد الطاقة لأوروبا والدول الإفريقية".

ومثلت ملفات الهجرة والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي وديون تونس الخارجية أبرز محاور لقاء رئيس الجمهورية قيس سعيّد، بقصر.

ووفق بلاغ لرئاسة الجمهورية، قال سعيد إن تونس «تتحمل أعباء كثيرة لأنها لم تعد فقط نقطة عبور بل أيضا وجهة لعديد المهاجرين للاستقرار بها بصفة غير قانونية ملاحظا في هذا الصدد أن «كل الطرق لم تعد تؤدي إلى روما فقط بل صارت أيضا تؤدي إلى تونس وهي ظاهرة غير طبيعية لا بالنسبة إلى تونس ولا بالنسبة إلى الدول التي يتدفق إليها هؤلاء المهاجرون».

من جهتها، أكدت رئيسة مجلس الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني دعم إيطاليا لتونس من خلال فتح خط تمويل لحل ما وصفتها بالأزمة الاقتصادية والاجتماعية مشيرة إلى وجود 700 مليون يورو سيتم ضخها لدعم القطاعات الحياتية ذات الأولوية وفق قولها.

التحرير: إن سبب زيارة رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني إلى تونس متعلق أساسا بالهجرة غير النظامية التي أثقلت كاهل السلطات الإيطالية دون أن تجد حلا جذريا لهذه العضلة المتزايدة يوما بعد يوم، وإن جل الوافدين إلى إيطاليا بمختلف جنسياتهم يصلون عبر تونس، ما يعني أن تونس لم تلتزم بما تم الاتفاق فيه زمن الباجي قايد السبسي، ما يتطلب أخذ التزام معنوي تتعهد بموجبه تونس بحماية حدود إيطاليا، وهي المهمة التي جاءت من أجلها ميلوني التي لم تبخل على الرئيس سعيد بتبادل الابتسامات العريضة، على أمل أن تعود الأحد المقبل وتجد تقدما من الجانب التونسي على مستوى التزاماته.

أما مبلغ الـ700 مليون يورو، فهي ترجمة خاطئة للمترجم العامل بمصالح رئاسة الدولة لكلام رئيسة الوزراء الإيطالية التي منّت على تونس بإغداق هذا المبلغ طيلة السنوات الفارطة، ولكن المترجم ظنها تتحدث عن مساعدة جديدة في عهد السيادة الوطنية التي يتغنى بها رئيس جمهورية الموز.

كورنارو: لإرساء سياسة تنافسيّة فعّالة وعادلة في تونس يجب رفع هذه المعيقات

شدد سفير الاتحاد الأوروبي بتونس MARCUS CORNARO في تصريح لإذاعة موزاييك الثلاثاء 6 جوان 2023 من جديد على دعمهم لبرنامج الحكومة لحوكمة التصرف والإصلاحات المعلنة من الحكومة التونسية للخروج من الأزمة الاقتصادية خاصة وأنّ تونس ملتزمة بتحسين مناخ الأعمال لصالح منافسة هامة وفعالة لمؤسساتها واقتصادها مع شريكها الأوروبي، حسب تصريحه على هامش ملتقى النسخة الأولى لفعاليات يوم المنافسة بتونس الذي تنظمه وزارة التجارة وتنمية الصادرات بالتعاون مع الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ومفوضية الاتحاد الأوروبي بتونس.

وشدد كورنارو على أن المستثمرين الأوروبيين والذين يمثلون نحو 80 ٪ من الاستثمار الخارجي بتونس ينتظرون عددا من الإصلاحات التي تدفع نحو تحسين مناخ الأعمال وتهم بالأساس رفع بعض القيود المنصوص عليها في قانون 2016 والمرتبطة بالتراخيص التي لا تزال تشكل عقبات كبيرة أمام حرية الاستثمار ومنها في مجال السياحة مثلا.

وأضاف أنه لتحقيق تونس سياسة تنافسية فعالة وعادلة يجب أن تحقق الرهانين الأساسيّين وهما أولا توفير أدوات التنفيذ المناسبة وبشكل كاف وثانيا اكتساب القدرة على تكييف آليات الإصلاح مع التحديات الاجتماعية والاقتصادية والجيوسياسية والتكنولوجية الجديدة من أجل تحقيق المنافسة العادلة بين جميع القطاعات مشددا على أهمية التصريحات الأخيرة لرئيس الجمهورية قيس سعيد والهامة التي شدد فيها على ضرورة خلق سياسية تنافسية فعالة.

وأبرز أنه من المهم مراجعة المنظومة التشريعية والقانونية التنافسية التي تراعي حق المؤسسة والمستهلك في ذات الوقت.

التحرير: عناوين كبيرة وكلام كثير بمضامين يتحكم الغرب في مضامينها، فأين هذا التوجه من حديث الرئيس عن ضرورة التعويل على الذات؟ وهل يظن حكامنا أنهم قادرون على وضع تصورات ذاتية تعيد السلطان للشعوب بعيدا عن إرادة الغرب وتحكمه في تفاصيل التفاصيل وهم سائرون في تبني الخيار الرأسمالي؟

جينتيلوني: للمفوضيّة الأوروبيّة برنامج جاهز لتونس سينضاف لبرنامج صندوق النقد الدولي

أكّد مفوض الاتحاد الأوروبي للاقتصاد باولو جينتيلوني في تصريحات تلفزية نقلتها وكالة نوفا للأنباء يوم الخميس 8 جوان 2023 على ضرورة الحفاظ على استقرار تونس وتجنب التخلف عن السداد.

وقال جينتلوني إنّ «تونس تعد أقرب دولة في شمال إفريقيا لإيطاليا» مبينا أن المفوضية تعمل «على جبهتين، الأولى دبلوماسية والثانية ذات طبيعة اقتصادية».

وأوضح المسؤول ذاته أن «المفوضية لديها برنامج جاهز سيضاف إلى برنامج صندوق النقد الدولي» قائلا: «نحن نعمل على تسهيل برنامج جديد لصندوق النقد الدولي».

التحرير: إن المتحكم الرئيسي في قرارات صندوق النقد الدولي هو أمريكا الذي تتخذ منه أداة لاغتيال الحكومات اقتصاديا وفرض شروطها على البلدان قصد إخضاعها، وعليه فإن كل التصريحات الأوروبية التي تحاول لعب دور المنقذ والمساعد، لا تصب إلا في مصلحة هذا الصندوق الذي يساوم تونس منذ مدة، ولو كانت هناك دولة أوروبية قادرة على حلحلة هذا الملف مع الصندوق لكانت فعلت ذلك منذ أواخر العام المنصرم، ولكن جميعها صارت بوقا لسياسة هذا الصندوق تتنافس على تسويق حلوله بحيث يزعم كل طرف سعيه نحو المساعدة والإنقاذ، على فرضية أن إنقاذ تونس يمر عبر القروض الربوية والوصفات التي يصنعها مصاصو الدماء، ولكن الحقيقة هي أن جميعهم يتنافسون على إغراق تونس وتركيعها لهذا الصندوق، وعلى من ينال «شرف» وضع الفريسة التونسية في شبكة هذه المؤسسة الناهبة لثروات الشعوب.

نجيب الشابي: الدّولة تتهيّأ لتسريح موظّفين بناء على هويّتهم الفكريّة والسياسيّة

أكد رئيس جبهة الخلاص الوطني، أحمد نجيب الشابي، الثلاثاء 6 جوان 2023، خلال ندوة صحفيّة طارئة، أنّ «الدولة تتهيأ لتسريح موظفين بناء على هويتهم الفكرية والسياسية»، متابعًا: «هذا يدخل في إطار القمع الذي تعيشه الطبقة السياسية والمجتمع المدني والذي سيتوسّع إلى الموظفين بدعوى أنهم متسلّلون إلى جهاز الدولة» وفقه.

وشدّد الشابي على أنّ «وضعية تونس خطيرة تهدد بالانهيار الوشيك، وربما يتعرض مسؤولو الدولة الذين لا يحترمون القانون إلى التتبّع» وفق تصريحه، وقال: «تتسرّب بعض الأخبار من أن بعض الدول تريد أن تصدر قوانين لمعاقبة مسؤولين في الدولة التونسية بسبب إهانتها ودوسها لحقوق الإنسان، ولهذا، لا حصانة سوى بالتحاور بين أبناء البلد الواحد».

وعاد قيس سعيّد، في معرض حديثه عن صعوبات توفير المواد التموينية الأساسية التي تشهدها جهات عديدة من تونس منذ مدة، وأثناء لقاء له مؤخرًا مع وزير الفلاحة، لموضوع الاحتكار، ولكن أيضًا للحديث عن «أولئك الذين لا يتعاونون مع الدولة من داخل الإدارة»، مستعملاً مرة أخرى مصطلح التطهير.

التحرير: من مظاهر انهيار دولة الحداثة، حفاظ الغرب على نفس الوسط السياسي المضبوع بالثقافة الغربية وبشعاعة حقوق الإنسان، دون أن تقوم بتسريحهم وإنهاء مهامهم، بل تعيد الدوائر الغربية انتدابهم في كل مرّة تشعر فيها بالخطر على الديمقراطية، وهذا كلّه من أجل حصر الصراع بين ديكتاتورية وديمقراطية، مع أنهما وجهان لعملة رأسمالية واحدة. وهذا كلّه من أجل تغييب البديل الإسلامي المبدئي الذي يدعو إليه حزب التحرير.

جولة جديدة من «الحوار الأمني» بين الجزائر وواشنطن

أمريكا تسارع الخطى نحو مزاحمة أوروبا على نفوذها في شمال إفريقيا

أكد أعضاء وفد حكومي أميركي رفيع في ختام زيارة للجزائر يوم الثلاثاء 6 جوان الجاري أن المحادثات التي جمعتهم بمسؤوليها «بحثت تفعيل أهداف إقليمية مشتركة ذات صلة بالاستقرار ومحاربة الإرهاب في أفريقيا وتجفيف منابعه».

والتقت آنا موريس، نائبة وكيل وزارة المالية للشؤون الدولية، وغرغوري دي لوجيرفو، مسؤول بمكتب مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية، وديفيد كيت، المدير الرئيسي للشؤون الأفريقية بمكتب وزير الدفاع الأميركي، في الخامس والسادس من جوان الحالي بمسؤولين جزائريين من وزارتي الدفاع والمالية، وأطر بأجهزة أمنية، في إطار اجتماعات دورية لـ«حوار أمني» يجري بين الحكومتين منذ سنوات، يخص تقييم أعمال مشتركة لمكافحة الإرهاب، وتبادل المعلومات حول المتطرفين بمنطقة الساحل جنوب الصحراء...

وفي لقاء مع صحافيين الثلاثاء بالعاصمة، قدر أعضاء البعثة الأميركية أن مبادلاتهم مع نظرائهم الجزائريين كانت «مثمرة». ومن بين الذين التقوهم اللواء عبد الحفيظ بخوش، مدير العلاقات الخارجية والتعاون بوزارة الدفاع، وسيد أحمد سعيدي، رئيس خلية معالجة المعطيات المالية بوزارة المالية. وقال ديفيد كيت إن المباحثات «تناولت التحديات الأمنية بمنطقة الساحل، كما تحدثنا عن الأنشطة العسكرية، وتعزيز التعاون العسكري والأمن بالمنطقة». مبرزا أن «هناك رؤية مشتركة بخصوص البحث عن حلول للمشكلات الأفريقية، بالعمل على تطوير قدرات التنمية بالمنطقة، بغية تحقيق الازدهار». ومؤكدا أن «هذا النوع من المشكلات لا ينبغي التعامل معه بالحلول العسكرية».

كما لفت المسؤول الأميركي الرفيع إلى «أهمية الاستقرار في أنظمة الحكم حتى يمكن القيام بالأنشطة المضادة للإرهاب والقضاء على الفقر... ولا بد من حكامة أفريقية تتحلى بالمسؤولية».

التحرير: إن أمريكا عازمة أكثر من أي وقت مضى على مزاحمة أوروبا على نفوذها في شمال إفريقيا قصد إزاحتها والحلول مكانها، وإنها لن تدخر جهدا في استعمال ورقة مكافحة الإرهاب قصد اختراق المؤسسات الأمنية والعسكرية في هذه البلدان، فلأمريكا سجل حافل بصناعة وتصدير الإرهاب، وهي صاحبة باع وذراع في هذا المجال. ولذلك حريّ بالعقلاء في الجزائر أن يبحثوا عمّن يقف وراء تحريك ورقة الإرهاب على الحدود الجزائرية خاصة بعد انسحاب فرنسا من مالي، وعن تزامن ذلك مع تعالي الأصوات الأمريكية المحذرة من تنامي نشاط الجماعات الإرهابية في الساحل الإفريقي.

زيادة حدة التوتر بين الجزائر والمغرب

ما الغاية منه؟ وما الحيلولة دونه؟

أ. أسعد منصور

في الأيام الأخيرة قام الإعلام الجزائري بالتهجم على المغرب وتعرضه للنساء المغربيات ضمن حملة وسم «نقطة اللاعودة» وهو اقتباس من مقابلة سابقة للرئيس الجزائري عبد المجيد تبون عندما تحدث عن العلاقات مع المغرب بأنها وصلت إلى مرحلة اللارجوع. وهذه حملة مقصودة تنطلي على كثير من الناس الذين ينفعلون فورا من مجرد مهاجمة الطرف الآخر لهم، ولا يحكمون عقولهم ويفكرون في أبعاد هذه الحملة ومراميها، وأحيانا يقع فيها أناس تحسبهم من الواعيين. فالنظامان في البلدين يتعمدان زيادة حدة التوتر بينهما لتنفيذ سياسات خبيثة لحسابهما بدون وعي الكثير من الناس على هذه السياسات فينساقون وراء هذه الحملات المغرضة.

فقد تعمدا إغلاق الحدود بينهما منذ عام 1994. فليس من المعقول أن تبقى الحدود مغلقة طوال مدة 30 عاما تقريبا، وهما بلد واحد وشعبهما شعب واحد، مسلم موحد لله، وذلك بفعل هذا التقسيم البغيض للبلدين والنظام البغيض في كل منهما. ويتهم كل طرف الآخر بمختلف التهم ويعمل كل طرف على إثارة أمور لا جدوى منها، سوى تنفيذ تلك السياسات الخبيثة.

فلنعطي بعض الأمثلة على هذه الأعمال المقصودة المتعمّدة:

فمثلا: استدعت الخارجية الجزائرية سفير المغرب لديها احتجاجا على وصف القنصل المغربي في مدينة وهران الجزائرية في ماي 2020 بأن الجزائر بلد عدو، واعتبرت القنصل شخصا غير مرغوب فيه. وفي 15\7\2021 دعا السفير المغربي لدى الأمم المتحدة إلى استقلال شعب القبائل في الجزائر، فاستدعت الجزائر سفيرها لدى المغرب للتشاور. فهذه أعمال مقصودة لا يمكن أن يقوم بها القنصل والسفير المغربيين إلا بأوامر عليا من الملك.

وحدث أن قام وزير خارجية كيان يهود بزيارة للمغرب، ومن هناك اتهم الجزائر يوم 11\8\2021 هاجم الجزائر بشكل مقصود، مما زاد من توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب. فلماذا يسمح النظام المغرب لوزير كيان العدو بالهجوم على الجزائر؟ بل لماذا يسمح له بزيارة المغرب؟ ولماذا يطبع العلاقات مع كيان يهود المغتصب لفلسطين والذي يمارس القتل والتعذيب والتهجير والتشريد لأهلها المسلمين ويدمر بيوتهم ويسمح لقطعان اليهود بتدنيس المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين؟!

فالنظام المغربي بقيادة الملك يتعمد توثيق العلاقات مع كيان يهود المغتصب لفلسطين غير مكترث بمشاعر شعبه المسلم وشعوب الأمة الإسلامية وآخرها السماح بإجراء مناورات باسم «الأسد الأفريقي» على أراضيه تقودها أمريكا ويشارك فيها جنود من كيان يهود لأول مرة وتبدأ من 5\6\2023 ذكرى استيلاء كيان يهود على الضفة الغربية بما فيها القدس والجولان وسيناء وغزة. وهؤلاء الجنود ينتمون للواء جولاني وهو أحد ألوية النخبة للعدو حيث يقوم بمهام قذرة في الداخل والخارج ضد أهل فلسطين خاصة والمسلمين عامة. وفي الوقت نفسه يقوم رئيس الكنيست (البرلمان اليهودي) أمير أوحانا بزيارة المغرب لأول مرة بدعوة رسمية من رئيس البرلمان المغربي ومن المتوقع أن يبرم عددا من اتفاقات التعاون البرلمانية المشتركة.

وقد عزز النظام المغربي علاقاته العسكرية والأمنية مع كيان يهود حيث عقد العديد من الاتفاقيات للتعاون الأمني والعسكري. فقد أعلن جيش كيان يهود يوم 16/2/2023 أن «القائد الأعلى لسلاح المدفعية المغربي محمد بنوالي يجري زيارة إلى (إسرائيل). وذكر أنها أول زيارة لهذا القائد وأن الزيارة تأتي في إطار تثمين التعاون والعلاقة بين سلاحي المدفعية (الإسرائيلي) والمغربي» دون أن تحدد مدتها. وذكر أن «البعثة المغربية جالت على مواقع عسكرية عدة للتعرف عن كثب على التحديات الميدانية العسكرية لسلاح الدفاع (الإسرائيلي)»، علما أن المفتش العام للقوات المسلحة المغربية بلخير الفاروق قام بزيارة، وصفت بأنها

غير مسبوقة، كيان يهود يوم 12/9/2022. ويظهر أن النظام المغربي بقيادة الملك محمد السادس يتصرف وكأن كيان يهود طبيعي وليس مغتصبا لفلسطين ولا يقتل أبناء فلسطين ويصادر أراضيهم ويهدم بيوتهم ويعتقل أبناءهم من الأطفال إلى النساء إلى الشباب بكل تعسف ويسجنهم لعشرات السنين في ظروف قاسية. ويظهر أنه غير مكترث بردات فعل الأمة وسخطها عليه، ويحسب أن الله غافل عما يفعل الظالمون حتى يأتيهم العذاب.

حدث أن أصدر الديوان الملكي في المغرب بيانا يوم 13/3/2023 حذر فيه حزب العدالة والتنمية المغربي من التدخل في السياسة الخارجية حيث هي من صلاحيات الملك ولا يسمح لأحد الاعتراض عليه أو محاسبته، فهو فوق القوانين، لا يسئل عما يفعل فقد ألّه نفسه. فقد اعتبرها «تجاوزات غير مسؤولة ومغالطات خطيرة فيما يتعلق بالعلاقات بين المغرب ودولة (إسرائيل) وربطها بآخر التطورات التي تعرفها الأراضي الفلسطينية المحتلة. وأكد أن موقف المغرب من القضية الفلسطينية لا رجعة فيه وهي تعد من أولويات السياسة الخارجية للملك باعتباره أميرا للمؤمنين ورئيسا للجنة القدس».

وشدد البلاغ على أن «العلاقات الدولية للمملكة لا يمكن أن تكون موضوع ابتزاز من أي كان ولأي اعتبار، لا سيما في هذه الظرفية الدولية المعقدة. ومن هنا فإن استغلال السياسة الخارجية للمملكة في أجندة حزبية داخلية يشكل سابقة خطيرة ومرفوضة».

وقال البيان الملكي إن «استئناف العلاقات بين المغرب و(إسرائيل) تم في ظروف معروفة وفي سياق يعلمه الجميع ويؤطره البلاغ الصادر عن الديوان الملكي بتاريخ 10/12/2020 والبلاغ الذي نشر في اليوم نفسه عقب الاتصال الهاتفي بين الملك محمد السادس والرئيس الفلسطيني محمود عباس وكذلك الإعلان الثلاثي في 22/12/2020 والذي تم توقيعه أمام الملك». وأوضح البيان أنه «تم حينها إخبار القوى الحية للأمة والأحزاب السياسية وبعض الشخصيات القيادية وبعض الهيئات الجمعوية التي تهتم بالقضية الفلسطينية حيث عبرت عن انخراطها والتزامها به».

وكان حزب العدالة والتنمية قد أصدر الأسبوع الماضي، يوم 9/3/2023 بيانا قال فيه: «نستهجن المواقف الأخيرة لوزير الخارجية المغربي الذي يبدو فيها وكأنه يدافع عن الكيان الصهيوني في بعض اللقاءات الأفريقية والأوروبية في وقت يواصل فيه الاحتلال (الإسرائيلي) عدوانه الإجرامي على الفلسطينيين»، علما أن حزب العدالة والتنمية هو الذي ارتكب الخيانة بأمر من الملك ووقع اتفاقية التطبيع مع كيان يهود يوم 10/12/2020، والآن يريد هذا الحزب أن يرقع الخرق الكبير الذي أحدثه، وقد سقط سقوطا مدويا على إثر ذلك في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 2021، فهوى من 124 نائبا إلى 12 نائبا، وقد أدرك الناس أنه كغيره من الأحزاب المشاركة في الحكم كان خادما لسياسات الملك الداخلية والخارجية! ويؤكد ذلك أن رئيس الحزب عبد الإله بن كيران أصدر تعميما دعا كافة أعضائه إلى عدم تقديم أي تصريح حول بيان الديوان الملكي إلى حين اجتماع الأمانة العامة للحزب لتدارس الموضوع، وذلك خوفا من أن يخالف سياسات الملك الخيانية.

ومن جانب النظام الجزائري لزيادة حدة التوتر قام يوم 23\7\2021 وادّعى أن المغرب يستخدم برنامج التجسس اليهودي بيغاسوس ضد مسؤوليه وقدم احتجاجا على ذلك، بينما نفى المغرب هذا الإدعاء. فهذا عمل مقصود منه استمرار التوتر بين البلدين. وفي 31\7\2021 أعلن ملك المغرب استعداده للتصالح وإنهاء الخلافات مع الجزائر، ورد عليه الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون يوم 8\8\2021 بالإيجاب ولكن طلب توضيح موقف المغرب من منطقة القبائل، وذلك ذريعة لرفض التصالح حتى تبقى العلاقات متوترة لتخدم النظام في الجزائر المرفوض شعبيا حيث جرت احتجاجات وأسقطت عبد العزيز بوتفليقة وجيء بعبد المجيد تبون وجرت انتخابات لتضفي عليه شرعية رفضها الناس، فيلزم للنظام الجزائري أن يردّل مشاكله إلى الخارج ويلهي الناس بشيء مما يصرفهم عن مواصلة احتجاجاتهم على النظام ورجاله الفاسدين وقد استغل مسألة كورونا عام 2020 لمنع التجمعات والاحتجاجات.

في 18\8\2021 اتهم الرئيس الجزائري المغرب بقيامه بأعمال عدائية متواصلة وطلب إعادة النظر في العلاقات معه وتشديد الرقابة الحدودية. إلى أن جاء يوم 24\8\2021 ليعلن وزير خارجية الجزائر رمطان لعمامرة قطع العلاقات مع المغرب. وقال «ثبت تاريخيا أن المملكة المغربية لم تتوقف يوما عن القيام بأعمال غير ودية وأعمال عدائية ودنيئة ضد بلدنا وذلك منذ استقلال الجزائر عام 1962» ساردا الأحداث منذ حرب 1963 التي خلفت مقتل ما لا يقل عن 850 جزائريا. إلى عملية التجسس الأخيرة باستخدام برنامج بيغاسوس اليهودي. وحمّل «قادة المغرب مسؤولية تعاقب الأزمات التي تزايدت خطورتها» واعتبر «التصرف المغربي يجر إلى الخلاف والمواجهة بدل التكامل في المنطقة المغاربية» (فرانس برس 24\8\2021). واتهم المغرب بالتورط في الحرائق التي اجتاحت شمال البلاد وبدعمها لمنظمتين انفصاليتين اتهمتهما الجزائر بإشعال الحرائق. وفي 22\9\2021 أغلقت الجزائر مجالها الجوي أمام كل الطائرات العسكرية والمدنية المغربية وبررت قرارها باتهام المغرب مواصلة استفزازاتها وممارساتها العدائية. وكل ذلك تلاعب لإخفاء الأدوار التي يقوم بها كل نظام وليشد أعصاب الناس نحو هذا التوتر في العلاقات. فيريد المغرب حسب خطة بريطانية احتواء الحركات الانفصالية من الأمازيغ وتحول دون

وصولها لأهدافها والتي تدعمها فرنسا بشكل مباشر، بينما تقوم الجزائر وتظهر دعما لحركة البوليساريو منذ تأسيسها عام 1973، فحالت دون أن تحقق هذه الحركة أهدافها الانفصالية، ويصب دعم الجزائر لها في مصلحة المغرب حيث تم ضم الصحراء عام 1975 بعد انسحاب إسبانيا منها.

أذاعت وكالة الأنباء الجزائرية يوم 31\10\2021 أن «الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون أمر الشركة الوطنية (سوناطراك) بوقف العلاقة التجارية مع المغرب وعدم تجديد عقد مد الغاز الطبيعي لإسبانيا عبر المغرب والذي ينتهي منتصف ليلة 31 أكتوبر 2021» وبرر ذلك «بالممارسات ذات الطابع العدواني من المملكة المغربية تجاه الجزائر».

فالنظام الجزائري كالنظام المغربي يتقصد أن تبقى العلاقات متوترة للإبقاء على الحدود مقفلة ولإبعاد الناس بعضهم عن بعض وإشغالهم ببعضهم البعض فيصبح الناس مدافعين عن أنظمة فاسدة كانوا يريدون إسقاطها، وحتى إذا حدث تغير في بلد لا ينعكس على الآخر، فيبقى كل نظام محصنا من التغيير. فالنظامان في الجزائر والمغرب سواء على مستوى رسمي أو بواسطة الإعلام أو بواسطة أناس معينين يثيران الفتنة بين شعبي البلدين لينشغلا في التراشق وكيل الاتهامات ضد بعضهما البعض والدفاع لينشغل الناس بعيدا عن النظامين وفسادهما ولا يعملان لإسقاطهما، فبهذه الطريقة يحافظ النظامان على ذاتيهما ومع أنهما شبيهان في الفكر والتبعية السياسية، فيروجان للأفكار الغربية ودساتيرهما غربية بعيدة عن الإسلام وتبعيتهما السياسية للغرب لأوروبا عامة ولبريطانيا خاصة مع تقارب معين من المغرب لأمريكا ليتقي شرها فاعترفت له بأن الصحراء مغربية مقابل تطبيعه مع العدو المغتصب لفلسطين وتطور العلاقات العسكرية باستمرار.

إن بلاد المغرب وحدة واحدة، وتسمى الآن شمال أفريقيا حتى يتم تناسي مشروع الاتحاد المغاربي الذي كانت تتبناه الجزائر والمغرب وتونس وليبيا، علما أنه كان مشروعا إنجليزيا تبنته تلك الأنظمة القائمة في هذه البلاد، ولم تستطع بريطانيا تطبيقه على الأرض فبقي حبرا على ورق، وصار الآن يركز على اصطلاح شمال أفريقيا. ولقد تشرفت هذه البلاد بالإسلام في القرن الأول للهجرة، ودخل أهلها الأخيار فيه طواعية وحملوا رايته وجاهدوا في سبيله، وأصبحت ولايات ضمن دولة الخلافة، وقام المستعمرون باحتلالها عندما أحسّوا بضعف دولة الخلافة. وقد أعطي لها الاستقلال الشكلي ممزقة إلى دويلات، ولكنها فعلا لم تستقل، إذ إن دساتيرها وأنظمتها وأفكارها وتبعيتها السياسية والاقتصادية والثقافية غربية. فالاستقلال الحقيقي أن تعود كما كانت قبل الاستعمار ولايات إسلامية داخل دولة واحدة، دولة الخلافة الراشدة، تطبق الإسلام بدستور إسلامي مستنبط من الكتاب والسنة، وأنظمة إسلامية وسياسات إسلامية في كافة المجالات. ولهذا فليعمل المخلصون لدينهم ولأمتهم وألا ينساقوا وراء الأعمال التي من شأنها أن تبعدهم عن العمل الجاد والمخلص حتى يفوزوا بالدارين.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ»

حين يستأسد عبيد أمريكا على أهل الشّام (إدلب تحت المجهر)

م. وسام الأطرش

استغاثة طاغية الشّام

قد تصدق الأجيال القادمة، أن أحد حكام الملك الجبري استطاع أن يضيف إلى سجل جرائمه الممتدة على أكثر من عقدين من الزمن قتل نصف مليون من أبناء شعبه وتشريد أكثر من 12 مليوناً من أجل بقائه في سدة الحكم إثر ثورة صدعت أركان نظامه، خاصة إذا قرأت عن تاريخ أبيه الذي حكم الناس جبرا وقهرا لمدة ثلاثة عقود، وهذا كاف لتصور طبيعة السلالة التي انحدر منها أمثال طاغية الشام. وقد تستوعب الأذهان أن بقاء هذا النظام جاثما طوال نصف قرن فوق صدور أبناء أهل البلد كان بإسناد ودعم الدولة الأولى في العالم ورأس الكفر أمريكا.

ولكن ما قد لا يستوعبه عقل بشري عن واقعنا الحاضر هو أن كبرى جيوش العالم قد تكالبت على وأد ثورة شعب أعزل، لتصطف جيوش روسيا وإيران وتركيا خلف القوات الأمريكية على الأراضي السورية، فضلا عن الشركات الأمنية الخاصة على غرار «بلاك ووتر» الأمريكية و«فاغنر» الروسية و«سادات» التركية، في تبادل واضح ومكشوف للأدوار السياسية، ولتجلب التحالف العسكري الذي تقوده السعودية تحت غطاء مكافحة الإرهاب، وليكون لقطر والأردن نصيب من التدخل أيضا، وهذا كلّه بحجة دحر تنظيم الدولة.

هذا هو عنوان التدخل الذي ملأ وسائل الإعلام الدولية طوال سنوات، أما مضمون التدخل فهو قصف للمدنيين من شيوخ ونساء وأطفال بالفسفور الأبيض وإبادات جماعية للثوار واستعمال للأسلحة المحرمة دوليا أمام مسمع ومرأى العالم أجمع واستهداف للعقيدة والدّين ولإسلاميّة الثورة التي انطلقت مكبّرة من المساجد، بل عقاب جماعي لأهل الشام على تبني المشروع الحضاري للأمة، لتظل أرض سوريا المخضبة بالدماء وما تبقى من معالمها التاريخية والحضارية شاهدة على جرم المتآمرين الدوليين وصمت بقية المتخاذلين.

جاء هذا كله بعد صيحات الفزع ونداءات الاستغاثة التي أطلقها رئيس سوريا ووزير خارجيته آنذاك ليشاركوا الغرب خوفه من قيام خلافة إسلامية في المنطقة تسقط فيها آخر معاقل العلمانية في المنطقة العربية.

ولم يقف الأمر عند تدمير بيوت الله واستهدافها ولا عند رسالة الحقد الصليبي التي حملها بوتين عند تدنيسه لقبر صلاح الدين الأيوبي وللمسجد الأموي، ولسان حاله يقول: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، ولا عند تطويق المسلمين بقوى الكفر وحصارهم، بل راح قادة القوى الاستعمارية في أمريكا وروسيا يطلقون تصريحات عدائية للإسلام وللخلافة على وجه التحديد، ما يعكس وجود هاجس حقيقي يسكن قادة رؤوس الكفر حول إمكانية عودة الخلافة.

نعم، خرجت الثورة في بلاد الشام عن سيطرة النظام الفاقد للشرعية، فارتمى طاغية الشام في أحضان غلاة الفرس والروم المتعطشين إلى سفك دماء المسلمين، فلم يقف الأمر عند جلب العساكر الروس ومرتزقة فاغنر ولا عند جلب مقاتلي الحرس الثوري الإيراني وعناصر حزب إيران اللبناني، ولا عند التقاء مصالحهم مع صعود نجم تنظيم الدولة، بل صاروا جميعا سيفا غليظا مسلطا على رقاب الثوار الأحرار والفصائل التي قامت لقتال الصائل وإنهاء هذا البغي.

لم يقف الأمر عند ذلك، بل أسند الدور إلى اللاعب التركي صاحب المكانة المتقدمة في حلف شمال الأطلسي وصاحب السبق في قتل المسلمين بالوكالة ومحو الجرائم من أذهان السذج منهم عبر دغدغة مشاعرهم الإسلامية بمعسول الكلام، حيث يصبح القول بأن «الأقصى خط أحمر»، كفيلا بأن ينسى بعض المغفلين كل جرائم التطبيع مع كيان يهود بل حتى جرائم النظام التركي في حلب الشهباء، حلب التي تآمر أردوغان لإسقاطها بالتنسيق مع صديقه الروسي، وباعتراف بوتين نفسه، لأن ما يهمه فقط هو رضا أسياده وعبوره في الانتخابات الرئاسية التي أسماها منذ البداية انتخابات «العبور»، دون أن يقيم للدماء والأشلاء وزناً.

الرّقص على حبال أمريكا

اليوم، سقط القناع عن الجميع، من يدور في الفلك، ومن يتبادل الأدوار ومن أوصلته سكرة العمالة إلى حد الثمالة، وكل الفرقاء الإقليميين والدوليين، فاضطروا من أجل إتمام المهام القذرة وتطبيق القرار الدولي 2254 القاضي بإنهاء ملف الثورة وإعادتها لحظيرة النظام المجرم، إلى كشف أوراق مشروع الهيمنة الأمريكية، بعد أن كانوا يتظاهرون بالعداء لبعضهم سابقا وما هم إلا مجرد خدم لأمريكا.

فقد تقارب الفرقاء في الآونة الأخيرة واجتمعوا ضد الثورة على صعيد واحد، فدُفع عملاء أمريكا إلى التطبيع مع النظام، وصارت السعودية المتآمرة (بحسب رواية النظام) حضنا دافئا جديدا لجزار الشام ومقرا لاجتماعه بأصدقائه في جامعة الهزائم العربية، بعد أن صارت إيران صاحبة الصواريخ الكلامية صديقة للسعودية هي الأخرى، ما حدا بوزير خارجيتها أن يصرح مؤخرا لصحيفة لوفيغارو، فيقول: «التقارب مع السعودية ليس مجرد اتفاقية تكتيكية».

وهكذا، صارت جميع الأنظمة في المنطقة تدور في فلك التطبيع مع نظام أسد، بل ترقص على ألحان معزوفة الحل السياسي الأمريكي الناظمة للمشهد الإقليمي، والتي دفعت كلاً من روسيا وإيران وتركيا والسعودية وسائر الأتباع والأشياع إلى إنقاذ طاغية الشام، فيما تواصل المعارضة الديمقراطية شطحاتها هي الأخرى، حيث أكدت مصادر في هيئة التفاوض السورية المعارضة قبل اجتماعها الأخير في جنيف أن زيارة التمسح على أعتاب الإدارة الأمريكية الشهر الماضي بقيادة المدعو سالم المسلط لم تكن إيجابية، مع الترجيح بأن السبب هو الموقف الأمريكي المؤيد للتطبيع الإقليمي مع النظام، فهل ظنت المعارضة السورية التي تغمض أعينها عن الوجود العسكري الأمريكي أن إنقاذ سوريا من بشار يأتي عبر من جاؤوا ببشار وأبيه إلى الحكم؟

إن أمريكا هي من يمسك بالملف السوري، وهي من يقود المعركة الحضارية والحرب الصليبية على الإسلام، وهي من يفرض الحلول على الجميع وفق رؤية أحادية لعالم يعيش تحت وصايتها، وهي من يسابق الجميع على احتكار صناعة الإرهاب وعلى محاربة التغيير على أساس الإسلام بمختلف الأدوات والوسائل، وهي أيضا من أسند الدور إلى روسيا وتركيا من أجل ضرب حاضنة الثورة، ما جعل تركيا تسكت في وقت سابق عن اختراق الطائرات الروسية لأجوائها في حين سارعت إلى تعرية الوجه الفرنسي القبيح، من خلال التركيز الإعلامي على الدعم المالي الذي قدمه مصنع لافارج الفرنسي للإسمنت في سوريا لجماعات «إرهابية»، ما نتج عنه تغريم هذه الشركة بقيمة 778 مليون دولار لصالح وزارة العدل الأمريكية.

أمريكا إذن هي التي جعلت الأولوية للملف السوري قبل الملف الليبي، خوفا من تفلت بلاد الشام وخروجها عن قبضة النظام الدولي، وهي التي تولي منطقة إدلب أولوية قصوى بعد معركة حلب، وهي من أوعزت إلى تركيا لتشاركها جرائم وأد الثورة في المناطق المحررة. هذا الكلام لا نقوله من فراغ، بل تؤكده الأقوال والأعمال السياسية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية وتوزع فيها الأدوار بين عملائها ووكلائها في المنطقة.

تركيا وجائزة أفضل كلب حراسة

ولنعد إلى ترتيب الأحداث لنضعها أمام ضعاف الذاكرة، خاصة فيما يتعلق بدور اللاعب التركي، فقد جاءت إشادة الجنرال الأمريكي ريمون توماس أوديرنو الذي قاد عملية غزو العراق بالدور التركي في سوريا في توقيت مبكر، حيث صرح ضمن محاضرة له في المعهد الملكي البريطاني «تشاتهام هاوس» بتاريخ 2012/06/06: «بالنسبة للذين يقارنون سوريا بليبيا، سوريا لها صراحة أكثر قدرات من ليبيا، فإذا قررنا الدخول إليها سوف ينتج عنها أشياء غير مناسبة ويلزمنا الحذر حول كيفية الخروج منها. يلزمنا الانتظار لنرى الانعكاسات على البلدان المحيطة، وكذلك نود أن نرى الجيران يحاولون حل هذا المشكل، هم يحاولون القيام بذلك، سوف ننتظر ونرى».

ثم بعد محاولات وإسهامات تركية متعددة، وتنسيق مشترك مع الجيش الأمريكي بقيادة الجنرال أوديرنو، اعتُبر رئيس أركان الجيش التركي خلوصي آكار مستحقاً لوسام الاستحقاق العسكري الأمريكي لمساهماته البارزة في حلف الناتو، وإعادة هيكلته الناجحة للجيش التركي، وتسهيله للتنسيق الفعال بين الجيشين التركي والأمريكي، وتعزيز التعاون بين القوات الخاصة في البلدين، وموقفه حول الأزمة في سوريا، فقام الجنرال أوديرنو بتوسيمه بنفسه يوم 2015/01/27، وهو جائزة عسكرية لأفراد القوات المسلحة الأمريكية تعطى عن جدارة للسلوكات الاستثنائية في أداء الخدمات المتميزة والإنجازات المبهرة. هذا هو العنوان الذي نشرته المواقع الأمريكية، أما العنوان الصحيح لهذا الوسام، فيمكن اختزاله بالقول إن شرطي النظام العالمي أمريكا قام بتوسيم أفضل كلب حراسة في المنطقة.

وضمن هذا السياق الدولي الذي تقوده أمريكا نرى أن مجاهدي الأمس باتوا خنجرا مسموما في خاصرة أهل الشام بعد أن جمعوا حولهم عددا من المغرر بهم يشاركونهم جرم طعن الثورة في الظهر، فصاروا يعتقلون الصادقين من حملة الدعوة الإسلامية نيابة عن النظام وأسياده ممن يحاربون عودة الخلافة.

ألم يصرح السفير الأمريكي في العراق ثم في تركيا جيمس جيفري للصحفي الأمريكي مارتن سميث غداة لقائه بالجولاني بأن «إدلب هي أهم منطقة في سوريا بالنسبة إلى أمريكا»؟ ألم يتحدث الرئيس التركي في مقال نشره موقع بلومبيرغ بتاريخ 2021/03/15 عن تدخل الجيش التركي لحماية إدلب بوصفها آخر معاقل المعارضة السورية ثم أضاف في المقال نفسه بأن على إدارة بايدن العمل مع تركيا من أجل تحقيق الوعود التي أطلقها في الحملة الانتخابية بشأن إنهاء التراجيديا الإنسانية في سوريا؟ فهل إنقاذ إدلب هي منّة تركية من أجل إخضاعها للحل الأمريكي أم أن إنهاء هذه التراجيديا في سوريا يمر عبر أمّ الإرهاب أمريكا؟

إن مسارعة بايدن لتهنئة أردوغان هاتفيا بفوزه في الانتخابات الرئاسية وتأكيد وزير خارجيته بلينكن على دور تركيا ضمن حلف الناتو، لهي دلالة واضحة على أن النظام التركي هو جزء من تراجيديا الشعب السوري، وهو ضوء أخضر جديد من الإدارة الأمريكية ليتم أردوغان المهمة المكلف بها في تصفية الثورة وإخماد جذوتها وإخضاع إدلب للحل الأمريكي، وإن انتداب أشخاص من طينة الجولاني للعب دور القفازات التي يمسح فيها النظام التركي جرائمه، لن ينهي ثورة أقسم أهلها ألا ركوع إلا لله، ففي الشام الرجال الرجال، ونساؤهم أيضا مصانع للرجال، وهم من أقضوا مضاجع الكفر شرقا وغربا، فهل ستنجح حفنة من الملثمين الجبناء في تغذية نار الفتنة وكسر إرادة أهل الشام الأحرار وضرب عزيمتهم وقتل إرادتهم في التغيير الجذري على أساس الإسلام؟ وهل سيقبل المخلصون بقيادة العملاء للمحرر ممن يلتقون بأمثال الصحفي الأمريكي مارتن سميث الذي وثق قتل المسلمين في العراق وأفغانستان على أيدي الجيش الأمريكي وهو يرتدي البدلة العسكرية؟ قطعا، لا.

خاتمة

إن الثورة التي شيبت رأس أوباما وفضحت عبيد أمريكا ووكلاءها، وصدعت حناجر أهلها بالقول: «هي لله، هي لله»، لن يخفت صوتها أمام من يحاول أن يستأسد على أبناء بلده بمنطق «أسد علي وفي الحروب نعامة»، بل إنها ستكنسهم وطاغية الشام وكل الراقصين على حبال أمريكا إلى هاوية سحيقة قريبا بإذن الله.

قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ».

رواه شعيب الأرناووط، في تخريج شرح السنة، عن عبد الله بن عمرو، الصفحة أو الرقم: 208، صحيح.

رسالة من أمير حزب التّحرير العالم الجليل
عطاء بن خليل أبو الرّشتة
إلى حملة الدّعوة الصّادعين بالحقّ في أرض الشّام المباركة

الإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لقد سرتني مواقفكم المضيئة وثباتكم على الحق دون أن تخشوا لومة لائم، مع أن المشاكل تحيط بكم وضعاف النفوس والذين في قلوبهم مرض من حولكم، وقد كنتم كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

الإخوة الكرام،

إننا نقتدي برسول الله ﷺ بحمل الدعوة في مراحلها الثلاث، وكما وقف في وجهه المشركون بقضهم وقضيضهم فكذلك يقف في وجهنا الحكام الطغاة ويؤازرهم في ذلك المنافقون والذين في قلوبهم مرض الذين تزيوا بزي الإسلام ظناً منهم أن الدائرة تدور لهم وليست عليهم طلباً من الطغاة بمكسب دنيوي أو غنيمة زائلة ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾.

الإخوة الكرام،

إن صدعكم بالحق أذهل أعداء الإسلام والمسلمين، كيف وأنتم لا تحملون سلاحاً ولا تقودون جيشاً ومع ذلك رددتم كيدهم في نحرهم وجعلتم عاقبة أمرهم خسرا، فلفظهم الناس..ولم يدرك هؤلاء أن أهل الباطل مهما علوا سيسقطون في أوحالهم التي صنعوها بأيديهم..وكذلك لم يدركوا أن السيف وحده لا يجدي نفعاً إن لم يصاحبه وعي وبصيرة..فلو كان أصحاب الهيئة يعقلون وهم يشاهدون ما يجري من تطبيع الدول المحيطة بهم مع نظام طاغية الشام، لأدركوا أن عاقبة ذلك ستصيبهم بأمرين أحلاهما مر: الخضوع لطاغية الشام، أو ملاحقة النظام لهم بالشدة والعنف..وعليه فلو كانوا عقلاء لأحسنوا المعاملة مع الناس حولهم، وذلك ليؤازروهم ويعينوهم في تلك الأيام من بطش النظام، لا أن يحاكوا النظام في ملاحقة حملة الدعوة كما يفعل الطاغية، وعندها سيقعون في أوحال هم صنعوها..فيسوء حالهم في الدنيا قبل الآخرة ومن ثمّ يندمون ولات حين مندم.

الإخوة الكرام،

إنكم لا شك تعلمون أن الدول الكافرة المستعمرة وعملاءها من الدول القائمة في بلاد المسلمين تعتقل شبابنا وتعذبهم ويستشهد بعضهم في سجون تلك الدول..ومع ذلك فلا تضعف عزائمنا في سبيل الله، وتلك الدول أشد من الهيئة قوة وأكثر جمعا..وذلك لأننا عباد لله نقول الحق ولا نخشى في الله لومة لائم، ونؤمن بأن مفرج الكروب هو الله القوي العزيز، باعث عزنا وموهن كيد عدونا..﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

أيها الإخوة،

- إن اشتداد الأزمة مؤذن بانفراجها..وإنا لنسأل الله سبحانه أن يخلف هذه الأزمات المتلاحقة الآخذ بعضها برقاب بعض، أن يخلفها فتح من الله ونصر قريب بإقامة الخلافة الراشدة، فإن مع العسر يسرين وليس يسراً واحدا:

- روى الحاكم في المستدرك (2/329) بسند صحيح، قال فيه الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أنه بلغه أن أبا عبيدة حُصِرَ بالشام، وقد تألب عليه القوم، فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد: فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين».

- وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه بدائع الفوائد في (باب قاعدة جامعة في الابتداء): «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ فالعسر - وإن تكرر مرتين - فتكرر بلفظ المعرفة، فهو واحد، واليسر تكرر بلفظ النكرة، فهو يسران، فالعسر محفوف بيسرين، يسر قبله، ويسر بعده، فلن يغلب عسر يسرين».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

أمير حزب التحرير

في السابع عشر من ذي القعدة 1444هـ

الموافق 2023/6/6م

بيان صحفي

هؤلاء جند مصر حقّا وهكذا يجب أن تكون غضبتهم للّه

لا تزال الأمة تضرب أروع الأمثلة في الفداء وتثبت أنها أمة حية قد تمرض لكنها لا تموت ولا يتودع منها أبدا، وكلما خبت نيران الغضب في قلوب أبنائها أشعل المخلصون جذوتها وأناروا لهم سبل النيل ممن تطاولوا على أمتهم وانتهكوا حرماتها ودنسوا مقدساتها وسفكوا دماءها، ففي هذا اليوم السبت 2023/6/3م، هاجم جندي مصري غاضب للّه ورسوله ودينه جنديين من يهود فقتلهما ثم هاجم من جاؤوا بحثا عنهما فقتل واحداً وأصاب الثاني، وبادر يهود معلنين عما حدث وهم في حالة الصدمة فلم يتوقعوا أن تأتيهم الضربة من جنود مصر الذين يعلن قادتهم أن مهمتهم هي تأمين كيان يهود، فأتاهم هذا الشاب من مأمنهم، ليحيي ذكرى سليمان خاطر وغيره ممن نالوا من يهود وأثلجوا صدور أمة مكلومة.

إن هذا العمل وإن كان فرديا إلا أنه ليس حدثا عابرا بل يدل على ما يعتمل في نفوس الجند من غضب وما هم مستعدون للقيام به فعلا ردا على ما يفعله يهود بأهلهم في فلسطين، كل هذا يدل على انفصال القادة والنظام عن الجند وعن الناس، وأن من ستلوح له شبه فرصة سيصب غضبه على علوج الكيان المسخ، وهو خاضع لهذا النظام العميل الذي يحمي كيان يهود ويحول بين الناس وبين اقتلاعه ولو بأيديهم العارية، فكيف لو اقتلع هذا النظام وأصبح الطريق ممهدا أمامهم لتحرير كامل فلسطين، كيف سيكون حال يهود حينها؟!

أيّها المخلصون في جيش الكنانة: إن واجبكم الحقيقي ليس تأمين كيان يهود ولا حماية نظام يحميه ولا الانشغال بالتجارة والزرع وغير ذلك مما يلهيكم به النظام ويشغلكم عن دوركم الحقيقي ويلقمكم إياه على سبيل الرشوة والسحت، عافاكم الله منه، وإنما واجبكم الحقيقي هو حماية الأمة ومقدساتها، فكيف تنتهك مقدساتها وتغتصب أرضها وفيكم عرق ينبض؟! وكيف تلقون ربكم وأحكامه معطلة ودولته التي ترعاكم وتحمي مقدساتكم غائبة، وأنتم أحفاد الفاتحين العظام؟! فأعيدوا سيرة أجدادكم وانصروا دينكم وأروا الله منكم ما يحب بنصرة العاملين لتطبيق دينه وإقامة دولته.

أيها المخلصون في جيش الكنانة: إن هذا الشاب البطل ومثله كثيرون بينكم يتحرقون غضبا للّه وحرماته ومقدساته ولا يحول بينهم وبين نصرة الإسلام إلا هذا النظام العميل. وإن الطريق الصحيح لتحرير فلسطين يبدأ باقتلاع هذا النظام من جذوره بكل أدواته ورموزه، وتطبيق الإسلام كاملا شاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي ستعلي راية الجهاد وتحرر البلاد وتعيد سيرة الخلفاء العظام هارون الرشيد والمعتصم، من يلبون النداء ويغضبون للّه عز وجل فتكون غضبتهم فتحا ونصراً. نسأل الله أن يفتح على جند مصر المخلصين وأن يجعل إقامة دولته على أيديهم، اللهم آمين.

[وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ]

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

عسكريّ من مصر الكنانة يقضّ مضجع كيان يهود ويعيد قضيّة الجيوش إلى الواجهة

أعلن جيش يهود مصرع 3 من جنوده وإصابة رابع في إطلاق نار استهدف قواته اليوم السبت على الحدود (الإسرائيلية (المصرية، مؤكدا أن منفذ الهجوم شرطي مصري. وقال جيش يهود في بيان له أنه قتل الشرطي منفذ العملية داخل الأراضي (الإسرائيلية)، مضيفا أن قواته تواصل أعمال التمشيط في المنطقة للتأكد من عدم وجود مهاجمين آخرين.

رغم كثرة الروايات التي تناولت الحدث منذ الصباح، وتخبط الرواية المصرية التي حاولت ربطها بالتهريب، ومن ثم التنصل من الحدث، مع تأكيد كيان يهود أن الجندي المصري قتل من جنودها ولم ينسحب حتى اشتبك مرة أخرى وقتل وأصاب، رغم كل تلك الروايات التي خرجت للإعلام إلا أن هذا الحدث يظهر حساسية أي عمل عسكري ضد كيان يهود من قبل أحد أفراد جيوش المسلمين.

لقد أعادت هذه العملية البطولية الذاكرة إلى الوراء، عندما قام البطل أيمن حسن في عمليته المشهورة والتي جاءت بعد شهر من مجزرة الأقصى الأولى عام 1990، وكذلك عملية سليمان خاطر عام 1985، واجتياز الجيش المصري خط بارليف عام 1973، وتمتد الذاكرة وصولا إلى بطولة أهل مصر وجيشهم في معركة عين جالوت التي قهرت التتار.

لقد قض هذا الحدث مضجع يهود، وهذا ما كان ظاهرا في تصريحات قادتهم التي وصفت الخسائر بالوخيمة، وهي تذكرهم بكابوس قريب منهم رغم العلاقات مع النظام المصري الخائن، وهذا الكابوس هو وجود جيش قوي مسلم على حدوده، وقد صرح بذلك علانية ديفيد شينكر مدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى -وهو الذراع الفكري والبحثي للجنة العلاقات الأميركية "الإسرائيلية" (أيباك)- في تحليل وزعه المعهد مؤخرا، حيث قال أن هناك تعاونا عسكريا غير مسبوق بين القاهرة وتل أبيب في سيناء، شمل دعما جويا "إسرائيليا" للعمليات المصرية، غير أنه حذر في الوقت ذاته من أن هذا التقارب جعل "إسرائيل" تسمح بدخول قوات عسكرية مصرية مسلحة في سيناء، وأن هذا يمثل خطرا، حيث استشهد على كلامه بالتغيير غير المتوقع في مصر عام 2011 أثناء الربيع العربي، مشددا على أنه ما زال يمثل هاجسا كبيرا في أوساط اللوبي الصهيوني في أميركا، والذي فشل في التنبؤ به في حينه، رغم تكريسه لإمكانات هائلة لمراقبة الأوضاع في المنطقة العربية وفي مصر على وجه الخصوص التي تتمتع بأكبر عدد سكان وأكبر قوة عسكرية في المنطقة.

إن هذا الحدث يظهر مدى حساسية يهود من أي تحرك له علاقة بجيوش المسلمين وخاصة الجيش المصري، وأن هذه الحقيقة لن يستطيع تغطيتها النظام المصري الذي يريد أن يتنصل من هذا العمل الشجاع وطرح روايات تبعده عن الارتباط السياسي والعقدي بقضية فلسطين، رغم أن كيان يهود وصفها بالعملية التخريبية وليست مجرد حادث عرضي.

وهذا الموقف من النظام المصري ليس غريبا على نظام عميل سجن أيمن حسن 10 سنوات، وادعى أن سليمان خاطر انتحر وتأمر على الجيش في 1973، ويهرع في كل حادثة لطمأنة كيان يهود وتهدئة روعه وتقديم تنازلات متعلقة بالحدود كنوع من تطيب خاطره.

إن أهل فلسطين كانوا وما زالوا يستبشرون الخير في جيوش المسلمين وقد تفاعلوا مع هذا العمل الشجاع، وهذه رسالة إلى الجيش المصري بأن فلسطين أرضكم كما هي أرض أهل فلسطين والأردن وباكستان وكل المسلمين، وأن المسرى مسرى نبي هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الإسلام والعقيدة توجب عليكم التحرك الفوري لإسقاط نظام السيسي العميل الذي يتآمر عليكم، وأن تتحركوا لتلتحموا مع أهل فلسطين في معركة كمعركة عين جالوت تزيل كيان يهود من جذوره وتطهر الأرض المباركة من شروره قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة الأنفال: 72].

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في الأرض المباركة فلسطين

هدم للمساجد في إثيوبيا لإقامة «مشروع حضري»

براءة مناصرة

الخبر:

قتل 3 أشخاص وأصيب آخرون الجمعة 2023/6/2 في أديس أبابا في مواجهات بعد صلاة الجمعة قرب أكبر مسجد في المدينة بين الشرطة ومصلين شبان ناقمين على هدم مساجد في إطار مشروع حضري. (الجزيرة نت)

التعليق:

أطلقت إثيوبيا العام الماضي مشروع شيغر سيتي بإقليم أوروميا، ويتضمن دمج 6 بلدات تحيط بالعاصمة، وذلك لإنشاء مدينة حديثة، وشرعت السلطات في حملات إزالة لمئات المباني والمنازل والمساجد، بدعوى أنها غير قانونية. ووفق تقارير غير رسمية، أزالت السلطات بمدينة شيغر ما يقارب 200 ألف منزل و19 مسجدا، ومراكز لتحفيظ القرآن.

إنّ هذه الذريعة الواهية، ذريعة عدم الترخيص وإقامة المشاريع الاقتصادية والحضرية، هي الذريعة نفسها التي استخدمها المجرمون في مصر والهند وغيرهما من المناطق من أجل هدم المساجد والتنكيل بالمسلمين وإخراجهم من منازلهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وكأن ديدن الطغاة والمجرمين واحد، وكأن أساليب حربهم على الإسلام والمسلمين واحدة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

يعتبر الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية في إثيوبيا حسب التقارير الرسمية، وتتحدث بعض التقديرات عن أن نسبة المسلمين تشكل ما لا يقل عن 33٪ من عدد سكان البلاد البالغ نحو 115 مليون نسمة، لكن تقديرات أخرى تشير إلى أن المسلمين يحتلون مساحة سكانية أعلى من هذه النسبة بكثير، ويشكّلون أغلبية في إقليمي الصومال الإثيوبي وعفار، بينما يوجدون بنسب قليلة في إقليمي أمهرة وتيغراي. وقد تم فرض الثقافة الأمهرية على البلاد وفرض الأمهرية كلغة رسمية للدولة على الرغم من أن أديس أبابا نفسها تقع في ولاية أوروميا، وقد شكت قومية الأوروميا ذات الأغلبية المسلمة من التهميش على مدار التاريخ الحديث لإثيوبيا. «وتتفق مختلف القوى الإثيوبية مع أسيادها من الدول الكافرة المستعمرة بأن المسلمين لا نصيب لهم من الحكم في إثيوبيا ويتفقون على استمرار الوجه النصراني لإثيوبيا ومنع الإسلام من أن يطفو على الساحة السياسية في إثيوبيا رغم نسبة المسلمين الكبيرة في هذا البلد». (جواب سؤال: الزوايا الدولية والزوايا القومية المحلية للصراع في إثيوبيا، 2021/11/21)

لقد آوى ملك الحبشة (إثيوبيا حاليا) المسلمين عندما لجؤوا إليه في هجرتهم الأولى هربا من بطش قريش، فقد كان فيها ملك لا يُظلم عنده أحد كما وصفه ﷺ، واليوم المسلمون في إثيوبيا وفي سائر بلاد المسلمين لا يكادون يجدون أرضاً يلجؤون إليها مما يتعرضون له من بطش وظلم، ولا يجدون مَن ينصرهم ويلبي نداءاتهم واستغاثاتهم، فيا ربِّ هيئ لأمة الإسلام مَن ينصرها ويرفع الظلم عنها ويعيدها سيرتها الأولى: خير أمة أخرجت للناس.

قطاع التّعليم في فلسطين تحت مجهر الاحتلال

زينة الصّامت

الخبر:

ذكرت شبكة فلسطين الإخباريّة أنّ الهيئة العامّة للكنيست، صادقت على مشروعي قانون يهدفان إلى زيادة الرّقابة على المدارس والمعلّمين في المجتمع الفلسطينيّ بأراضي الـ1948.

وأوردت في خبر ثان أنّ وفدا من البنك الدّوليّ اختتم مهمّته في وزارة التّربية والتّعليم لتقييم نتائج المرحلة الأولى (التّجريبيّة) من تنفيذ مشروع الشّراكة بين القطاعين العامّ والخاصّ (PPP) لتوسيع خدمات رياض الأطفال في فلسطين، بهدف تحسين تغطية وجودة خدمات تنمية الطّفولة المبكّرة للأطفال.

التّعليق:

إنّ تزامُنَ مصادقةِ الهيئة العامّة للكنيست على مشروعي قانون لمزيد تشديد الرّقابة على المدارس والمعلّمين الفلسطينيين مع اختتام مهمّة وفد من البنك الدّوليّ لتقييم نتائج تنفيذ مشروع الشّراكة بين القطاعين العامّ والخاصّ لتوسيع خدمات رياض الأطفال في فلسطين، إن هذا التزامن لينبئ بأنّ الخطا حثيثة والعمل دؤوب للعبث بقطاع التّعليم وتشكيله على النّحو الذي يرتضيه كيان يهود بانتقاء المعلّمين والمدرّسين على ضوء المعايير المحدّدة، فلا يكون لمن يترشّح لمهنة التّعليم «ماض أمنيّ» وارتباط بتنفيذ عمل إرهابيّ»، كما يسمح قانون الإشراف على مؤسّسات التّعليم - الذي يسعى مشروع قانون هليفي إلى تعديله - بسحب رخصة معلّم ممّن تمّ تقديم لائحة اتّهام ضدّه، بادّعاء أنّه «ليس ملائما للعمل في مجال التّربية والتّعليم»... وليضمن الكيان الغاصب مناهج تعليميّة «متلائمة مع المنهاج الدّراسيّ (الإسرائيليّ)».

إنّ تصويب كيان يهود سهامه إلى التّعليم يؤكّد أنّ هذا القطاع ذو أهمّيّة بالغة وله دور كبير في صقل شخصيّات الأطفال وتنشئتهم وهو ما يعمل عليه الاحتلال حتّى يربّي أبناء فلسطين وَفقَ ثقافته، التي تعمل على أن تخضع أهل فلسطين لقوانينها والقبول بها.

يشهد قطاع التّعليم في فلسطين أزمات ومشاكل أبرزها إهمال السلطة له وتخصيص ميزانية قليلة مقارنة بقطاعات أخرى ما دفع المعلّمين والمدرّسين إلى الاحتجاج والدّخول في إضرابات منادين بتحسين أجورهم وأوضاعهم.

وبين تجاهل السّلطة لهم ولمطالبهم وتنكرها للاتّفاقيّات التي تعقدها معهم، وبين ما يخطّط له كيان يهود يجد المعلّمون أنفسهم بين نارين؛ ظلم السّلطة لهم من جهة، والمشاريع الهدّامة لرسالتهم النّبيلة في تربية النّشء وتعليمه من جهة أخرى، فهم مطالبون بالتّنكّر لثقافتهم الإسلاميّة «المنعوتة بالإرهاب» وتدريس «الثّقافة اليهوديّة» لأبناء فلسطين.

لقد أيقن هذا الكيان الغاصب أنّ التّوجّه إلى قطاع التّربية والتّعليم هو طريق مضمون للوصول إلى أهدافه الخبيثة، فبالإشراف عليه ووضعه حسب معاييره سوف يتحكّم في مناهجه ويمرّر مفاهيمه الفاسدة المفسدة للأجيال بدءاً بالرّياض ووصولا إلى المدارس والمعاهد.

إنّ هذا الكيان على يقين بما للمعلّم من أثر بالغ على المتعلّمين، فعمل على أن يجعله تحت قبضته فيملي عليه ما يدرّسه، ولذلك لن يتوانى عن استعمال جميع أسلحته للنّيل من المعلّمين وإخضاعهم حتّى يضمن سيرهم على طريقته في تربية النّشء.

سلاح آخر جديد من أشدّ الأسلحة خطورة، فعبر تلقين ثقافته يمكنه السّيطرة على العقول وتسييرها على هواه وحسب ما يخطّط له.

فيا أهلنا في فلسطين: إنّكم والمعلّمون وكلّ شرائح المجتمع في مركب واحد فلتتكاتفوا ضدّ هؤلاء الذين يعملون على نخر ثقافتكم واجتثاث أبنائكم منها حتّى يلوّثوهم بسموم ثقافتهم. ولتعلموا أنّ حربهم على دينكم وعلى ثقافتكم باتت علنية، ولن يهنأ لهم بال حتّى ينالوا مبتغاهم، فحذار.

إنّ الكيد لأبنائكم هو كيد لجميع أبناء المسلمين عبر فرض مناهج تعليميّة علمانيّة فاسدة تسعى لاقتلاعهم من جذورهم وسلخهم عن عقيدتهم. هي حرب عقائديّة لا يمكن خوضها إلّا في إطارها: فلتنصروا دينكم، ونادوا بأن يكون منهجه في التّعليم وفي كلّ مجالات الحياة هو المنهج الذي تتبعونه ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ حينها يأتي نصر الله ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

زعزعة الاستقرار داخل روسيا

بلال التميمي

الخبر:

ذكرت آر تي، 2/6/2023 بأن الرئيس الروسي بوتين عقد اجتماعا تنفيذيا مع الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن الروسي، واقترح مناقشة قضايا العلاقات ما بين الأعراق المختلفة داخل روسيا وقضية الأمن. وصرح بأن تلك القضايا بالنسبة لروسيا مهمة للغاية، مع الأخذ في الاعتبار أن 190 مجموعة عرقية تعيش في البلاد، فيما يرغب بعض الكارهين بتأجيج مشاعر الكراهية لزعزعة استقرار الوضع في روسيا.

التعليق:

روسيا دائماً تسيء التقدير، فهذه ليست المرة الأولى التي تجد فيها نفسها عالقة في حبال سياساتها الفاشلة، فقد أدى دخولها لأفغانستان نهاية سبعينات القرن الماضي إلى استنزافها لمدة عقد، ثم انسحبت سنة 1988. وأخذ الاتحاد السوفييتي بالتفكك، فهل يكرر التاريخ نفسه وتتفكك روسيا عندما تأخذ قواتها بالانسحاب من أوكرانيا؟

دخلت روسيا أوكرانيا مطلع عام 2022 وكلها ثقة بأن أخذ أوكرانيا مسألة أسبوعين أو شهر، ثم تعثرت، ثم انسحبت من حول العاصمة كييف لأنها لا تستطيع الصمود أمام المقاومة الأوكرانية المدعومة من الغرب، ثم جاءت انتصارات أوكرانيا في خاركييف وخيرسون التي أجبرت فيها القوات الروسية على الانسحاب، ورغم أن روسيا ترى بأن الغرب يزيد من مساعداته العسكرية لأوكرانيا ومصمم على هزيمتها، إلا أنها لا تزال تعلن بأنها ستحقق كل أهدافها من الحرب وأن تلك الأهداف لم تتغير.

ثم اليوم يقوم الغرب بنقل الحرب إلى داخل الأراضي الروسية وتتوجس روسيا بأن القوميات بداخلها بدأت تتحرك للمطالبة بالمزيد من الحقوق أو الاستقلال، ولا تزال روسيا تتبجح بأنها قادرة على تحقيق الأهداف نفسها من حربها على أوكرانيا والتي لا تزال تسميها تبجحاً عملية خاصة لا ترقى لمستوى الحرب.

والظاهر أن الوضع في روسيا صار يأخذ طابعاً خطيراً، فكل يوم هجمات جديدة داخلها بما يفقد الأجهزة الأمنية السيطرة على الأرض، وعندما تنفلت الأمور من عقالها فإن تفككها سيكون قاب قوسين أو أدنى، وهو هدف يسعى الغرب لتحقيقه بحسب تصريحات كثيرة لمسؤولين روس، ولكنهم لا يتعظون ولا يجرؤون على أخذ قرار للوراء.

يوميات رجل دولة

أ. ياسين بن يحيى

أبو يوسف القاضي والفقيه والخبير الاقتصادي

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن عباس رضي الله عنهما فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

ونحن في موسم الحجّ نذكّر بوصيتنا نبينا في حجة الوداع، محاذير لا بدّ أن يضعها كل مسلم نصب عينيه إلى أن يلقى الله يوم القيامة، وكما جاء في مفهوم الوصية أنها الأمر الأكيد والمقدور عليه. فجانب التأكيد يأتي من باب حفظ أهم مقومات العيش وهو الأمن على النفس والمال والعرض وجانب القدرة هو أن الأحكام الشرعية التي أنزلها الله في كتابه وفي سنة نبيه متيسرة لمن يسعى في طلبها، وفيها كل ما يضمن وقاية المسلم من الوقوع في مثل هذه المحرمات.

من يُسر هذا الدين أن جعل من الحلال والحرام نظاما نعبد به الله ونضبط به سلوكنا ونعالج به مشاكلنا، سواء المتأتية من علاقة الإنسان بنفسه من خلال أحكام المطعومات والملبوسات والأخلاق أو في علاقتنا بخالقنا على مستوى العبادات والعقائد أو في علاقتنا فيما بيننا بأحكام المعاملات والعقوبات.

الإنسان كائن اجتماعي يأبى العيش منفردا, فستنشأ طبيعيا مشاكل في علاقته بغيره وذلكَ لاختلاف وجهات النظر, وتضارب المصالح عند الناس, فكان لا بد من نظام عام يخضع له الجميع، من هنا تبرز مكانة العلماء في الإسلام وأهمية الاجتهاد لكشف الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية، لا للفتوى والإخبار بها فقط، بل كذلك لمعالجة مشاكل النّاس وفضّ نزاعاتهم بمختلف تفرعاتها ثمّ إلزامهم بالخضوع لأحكامها.

من ثمرات الإيمان تغلغل قيمة العدل في نفوس المسلمين، فأظهروه في أحكامهم، وفقهوا واقع الناس وملابسات الحوادث فأسهموا في إعادة الحقوق إلى أصحابها في أقرب وقت، فكان منهم نماذج مضيئة لقضاة اليوم من أبناء الإسلام، والأمّة تسعى لاستعادة سلطانها المسلوب وخلافتها الموعودة.

بعد أن تناولنا سيرة القاضي شريح، نقف على علم آخر في ميدان الفقه والقضاء ورجل دولة في أوج عصور الإسلام قوة وازدهارا، كان لا يستغني خليفة المسلمين هارون الرشيد عن نصحه وفقهه وصحبته، لسعة علمه وعلو شمائله، نتناوله عسى أن نبلغ من مسيرته موطنا للاقتداء ومسلكا للإتساء به، ونزكي أنفسنا بذكر خصاله، قال شيخه أبو حنيفة النعمان: إن ذكر الحكايات عن العلماء أحب إلى نفسي من كثير من الفقه.

من هو القاضي أبو يوسف ؟

أبو يوسف القاضي هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، وهو صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيهًا علامة، من حفّاظ الحديث، ولد ب الكوفة سنة 113هـ= 731م، وهو من ولد سعد بن حَبْتَة الأنصاري الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ.

كان والد أبو يوسف فقيرًا ولم يستطع أن ينفق عليه في طلبه للعلم، فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالمائة درهم بعد المائة من أجل يُعينه على طلب العلم، قال أبو يوسف: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلّ، فجاء أبي يومًا وأنا عند أبي حنيفة، فقال: لا تَهُدَّنّ يا بُنَيّ رِجْلَك مع أبي حنيفة، فأنت محتاجٌ إلى المعاش، فأثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، فجعلت أتعاهده، فدفع إليّ مائة درهم وقال لي: الْزَم الحَلْقة، فإذا نفدت هذه فأعْلِمْني، ثمّ أعطاني بعد أيام مائة أخرى، ثم كان يتعاهدني.

لم يكتف أبو يوسف بما حصله من علم أبي حنيفة، فرحل إلى المدينة المنورة، واتصل بعالمها المبرز الإمام مالك، فأخذ عنه الحديث والفقه، ووجد منهجًا يختلف عن منهج إمامه أبي حنيفة، فوازن بينهما وقارن، وجادل شيخه وحاجّه، ثم رجع إلى العراق مزودًا بعلم أهل المدينة، فجمع بين المدرستين: مدرسة الأثر في المدينة، ومدرسة الرأي في العراق، وقرّب بينهما، وساعده على ذلك اشتغاله برواية الحديث.

قال عبّاس الدُّوري": سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: أول ما كتبتُ الحديث اختلفت إلى أبي يوسف فكتبت عنه، وهو حسنة من حسنات أبي حنيفة، ليس فقط للفقه الموروث عنه، ولكن لكونه هو السبب في استمراره في مسيرة العلم، وعندما مرض أبو يوسف وزاره أبو حنيفة، قال عنه: إنْ يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ مَن عليها، وأومأ إلى الأرض.

أبو يوسف قاضيا وأول من لُقِّب بقاضي القضاة

روي عن أبي حنيفة أنه قال عن تلاميذه: أصحابنا ستة وثلاثون رجلا، ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء، وفيهم ستة يصلحون للفتوى، وفيهم اثنان يصلحان لتأديب القضاة وأصحاب الفتوى، وأشار إلى أبي يوسف، وزفر.

وحين استشار الإمام أبو حنيفة تلميذه أبا يوسف في قبول وظيفة القضاء ونصحه أبو يوسف بالقبول، قال له شيخه: لكأني بك قاضيا، وهي النبوءة التي قال عنها هارون الرشيد فيما بعد: إن أبا حنيفة كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

اشتغل أبو يوسف بالقضاء في سنة (166هـ = 782م) في عهد الخليفة العباسي «المهدي»، وبلغ الغاية في عهد الخليفة «هارون الرشيد» حيث تولى منصب قاضي القضاة، وهو منصب استُحدث لأول مرة في تاريخ القضاء، وشاءت الأقدار أن يكون أبو يوسف هو أول من يشغله في التاريخ الإسلامي.

وقد أتاح هذا المنصب الجليل لأبي يوسف أن ينشر مذهبه وفقه شيخه أبي حنيفة، وجعله الفقه الرسمي بالقضاء والإفتاء والتدوين، وأتاح له الذيوع والانتشار، وصقله عمليًا، فإن القضاء فيه مواجهة لمشاكل الناس، ووضْع طرق لمعالجتها، ووقوف على الشئون العامة، ومن ثم مكّن أبو يوسف للمذهب الحنفي بأن يسود ويعم بتعيين أتباعه في كراسي القضاء، حيث كان يناط به تعيينهم في الولايات؛ باعتباره القاضي الأول في الدولة العباسية.

أبو يوسف مجتهدا

يتفق المؤرخون في أن أبا يوسف يعد صاحب الفضل الأكبر في نشر المذهب الحنفي، وأنه كان من أفقه أهل عصره، فهو أول من وضع في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وأملى المسائل، وبث علم الإمام في أقطار الأرض.

ومع اتصاله بأبي حنيفة اتصال التلميذ بالأستاذ، وأخذه الفقه عنه، فإنه خالف إمامه في مسائل متعددة، واستقل في تفكيره عنه؛ ولذا عدّه بعض العلماء من المجتهدين المستقلين الذين يستخرجون الأحكام من الكتاب والسنة وليسوا تابعين لأحد في اجتهادهم، كالأئمة الأربعة.

أبو يوسف خبير الاقتصاد والمالية في دولة الخلافة

ارتبط أبو يوسف بعلاقة وثيقة مع الخليفة الرشيد، وتبوأ عنده مكانة عالية، فكان يؤاكله ويحج معه ويؤمه ويعلمه.. كتب له في كتاب «الخراج»: «وقد كتبت لك ما أمرت وشرحته لك وبينته فتفقهه وتدبره، وردد قراءته حتى تحفظه، فإني قد اجتهدت لك في ذلك ولم آلك والمسلمين نصحا».

وهذا الكتاب الذي يعد من أعظم كتب الفقه الإسلامي، كان استجابة لرسالة من الرشيد إلى قاضيه أبي يوسف في أن يضع له كتابا في مالية الدولة وفق أحكام الشرع الحنيف، وقد تضمن الكتاب بيانا بموارد الدولة على اختلافها، حسبما جاءت به الشريعة، ومصارف تلك الأموال، وتطرّق إلى بيان الطريقة المثلى لجمع تلك الأموال، وتعرض لبعض الواجبات التي يلزم بيت المال القيام بها.. وهو ما أغفله بعض الولاة.

والكتاب وثيقة تاريخية مهمة في تصوير بعض الأحوال المالية والاجتماعية في هذا العصر، فهو يندد ببعض ممارسات بعض الولاة مع أهل الخراج، حيث يطالبونهم بما ليس واجبا عليهم من أموال، ويشتطون في تحصيلها.

ويقترح أبو يوسف في «الخراج» على الخليفة أن يجلس للنظر في مظالم الرعية مجلسا واحدا في الشهر أو الشهرين، يسمع فيه من المظلوم، وينكر على الظالم؛ حتى ينتهي الولاة عن ظلم رعيتهم، كما حثّه على أن يجيب مطالب المزارعين وأهل الخراج في كل ما فيه مصلحة لهم، كحفر الأنهار. ويلتزم بيت المال بالإنفاق على تلك المشروعات.. وخلاصة القول إن أبا يوسف وضع نظاما شاملا للخراج منبثقا من أحكام الشريعة الإسلامية.

وفاته

ويقول بشر بن الوليد توفي أبو يوسف الخميس من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومئة، فحزن عليه الناس جميعًا، وقال صديقه أبو يعقوب الحريمي «اليوم مات الفقيه». وقال عباد بن العوام: ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضًا بأبي يوسف.

توفى أبو يوسف وهو يقول «اللهم إنك تعلم أنني لم أجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدًا، وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك، وكلما أشكل علي أمر جعلت أبا حنيفة بيني وبينك».

كما أوصى رحمه الله بمائة ألف لأهل مكة، ومائة ألف لأهل المدينة، ومائة ألف لأهل الكوفة، ومائة ألف لأهل بغداد.

عمل الأجير: تحديد العمل (ح 51)
إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

الحَمْدُ للهِ الذي شَرَعَ للنّاسِ أحكامَ الرَّشادِ، وحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسادِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيرِ هادٍ، المبعوثُ رَحمةً للعبادِ، الَّذي جاهَدَ في اللهِ حقَّ الجِهادِ، وعَلى آلِهِ وأصحابِهِ الأطهارِ الأمجادِ، الَّذينَ طبَّقوا نظامَ الإسلامِ في الحُكمِ والاجتماعِ والسِّياسةِ والاقتصادِ. فاجعَلْنا اللَّهُمَّ معَهُمْ، واحشُرْنا في زُمرتِهِمْ يومَ يقومُ الأشهادُ يومَ التَّنادِ، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العبادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عليكُمْ ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ وبعدُ: نُتابِعُ معَكُمْ سلسلةَ حلقاتِ كتابِنا إرواءُ الصَّادي مِنْ نميرِ النِّظامِ الاقتصادي، ومعَ الحلقةِ الحاديةِ والخمسينَ، وعُنوانُها: «عملُ الأجيرِ: تحديدُ نوعِ العملِ». نتأمَّلُ فيها ما جاءَ في كتابِ النِّظامِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ (صفحة 86) للعالِمِ والمُفكِّرِ السِّياسيِّ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ النَّبهانيِّ. يقولُ رحمَهُ اللهُ:

«والإجارةُ هي الانتفاعُ بمَنافعِ الشَّيءِ المُؤجَّرِ. وهي بالنِّسبةِ للأجيرِ الانتفاعُ بجُهْدِه. ولا بُدَّ في إجارةِ الأجيرِ مِنْ تحديدِ العملِ، وتحديدِ المُدَّةِ، وتحديدِ الأجرةِ، وتحديدِ الجُهْدِ، فلا بُدَّ مِنْ بيانِ نوعِ العملِ، حتَّى لا يكونَ مجهولاً؛ لأنَّ الإجارةَ على المجهولِ فاسدةٌ، ولا بُدَّ مِنْ تحديدِ مُدَّةِ العملِ، مياومةً أو مشاهرةً أو مسانهةً، ولا بُدَّ مِنْ تحديدِ أجرةِ العاملِ. عَنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إذا استأجرَ أحدُكُمْ أجيرًا فليُعْلِمْهُ أجرَهُ».

وردَ في كنزِ العمَّالِ عنِ الدَّارقطنيِّ: «ولا بُدَّ مِنْ تحديدِ الجُهْدِ الَّذي يبذلُهُ العاملُ، فلا يُكلَّفُ العُمَّالُ مِنَ العملِ إلَّا ما يُطيقونَ». قالَ تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. وقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إذا أمرْتُكُمْ بأمرٍ فأتُوا منهُ ما استطعْتُمْ». رواهُ الشَّيخانِ مِنْ طريقِ أبي هُريرةَ.

فلا يجوزُ أنْ يُطلَبَ مِنَ العاملِ أنْ يبذلَ جُهْدًا إلَّا بقدرِ طاقتِهِ المُعتادةِ. وبما أنَّ الجُهْدَ لا يُمكنُ ضبطُهُ بمِعْيارٍ حقيقيٍّ، كانَ تحديدُ ساعاتِ العملِ هوَ أقربَ ميزانٍ لضبطِهِ في اليومِ الواحدِ. فتُحدَّدُ ساعاتُ العملِ ضبطًا للجُهْدِ. ويُحدَّدُ معَها نوعُ العملِ، كحفرِ أرضٍ صلبةٍ أو رخْوةٍ، وطرقِ حديدٍ، أو قطعِ حجارةٍ، أو سوقِ سيَّارةٍ، أو عملٍ في منجمٍ، فإنَّهُ يُبيِّنُ مقدارَ الجُهْدِ أيضًا.

وبذلكَ يكونُ العملُ قد حُدِّدَ في نوعِهِ ومُدَّتِهِ وأجرتِهِ، والجُهْدُ الَّذي يُبذلُ فيهِ. وعلى هذا فإنَّ الشَّرعَ حينَ أباحَ استخدامَ العاملِ احتاطَ في تحديدِ عملِهِ، نوعًا ومُدَّةً وأجرةً وجُهْدًا. وهذا الأجرُ الَّذي يأخذُهُ الأجيرُ عوضَ قيامِهِ بالعملِ ملكٌ لهُ بالجُهْدِ الَّذي بذلَهُ».

ونقولُ راجينَ مِنَ اللهِ عفوَهُ ومغفرتَهُ ورضوانَهُ وجنَّتَهُ: إذا غابَتْ تقوى اللهِ عَنْ إحساسِ العبدِ وغابَتْ عنهُ القاعدةُ الصَّحيحةُ الَّتي تقولُ: «مَنْ أخذَ الأجرةَ حاسبَهُ اللهُ على العملِ». وغابَ عنهُ أنَّ اللهَ تعالى مُطَّلِعٌ عليهِ في كلِّ وقتٍ وحينٍ، يراقبُ حركاتِهِ وسكناتِهِ، فإنَّهُ في هذهِ اللَّحظةِ يغفلُ عنِ اللهِ، ويكونُ مُهيِّئًا لأنْ يستحوذَ عليهِ الشَّيطانُ ويُغريَهُ بمعصيةِ اللهِ، وفي مُقدِّمتِها أكلُ المالِ الحرامِ، عندئذٍ لا يُجدي معَ العاملِ أو الأجيرِ أو المُوظَّفِ تحديدُ نوعِ العملِ ومُدَّتِهِ وأجرتِهِ، والجُهْدِ الَّذي يُبذلُ فيهِ؛ لأنَّهُ لنْ يلتزمَ بهذا التَّحديدِ.

أثناءَ دراستي في دارِ إعدادِ المُعلِّمينَ رأيتُ بأمِّ عيني عُمَّالاً يعملونَ مياومةً في حفرِ أخدودٍ في الطَّريقِ العامِّ، رأيتُ أحدَهُمْ يلفُّ سيجارةً يستغرقُ لفَّها من وقتِ العملِ زمنًا طويلاً، ورأيتُ آخرَ واقفًا يتظاهرُ بالعملِ يُمسكُ خرطومَ هواءِ آلةِ الحفرِ، الَّذي لا يحتاجُ أحدًا ليُمسكَ بهِ، ورأيتُ ثالثًا انتحى جانبًا وأخذَ يُصلِّي وقتَ الضُّحى صلاةً نافلةً يخشعُ بها يُطيلُ رُكوعَها وسُجودَها، ربَّما لا يُصلِّيها لو كانَ في بيتِهِ، ولو صلاها لما خشعَ هذا الخشوعَ، ولكنَّهُ لإضاعةِ وقتِ العملِ على حدِّ قولِ القائلِ: «غيِّبوا الشُّموسَ وأحصُوا الفلوسَ».

ومِنْ خلالِ عملي في التَّدريسِ رأيتُ بأمِّ عيني أيضًا أحدَ المُعلِّمينَ يعملُ في وظائفَ ثلاثٍ فيما أعلمُ، وربَّما يعملُ في وظيفةٍ رابعةٍ لا أعلمُها: يعملُ مُعلِّمًا معي في المدرسةِ الَّتي أعملُ بها، ويعملُ مُذيعًا في دارِ الإذاعةِ، ويعملُ مُحرِّرًا في إحدى الصُّحفِ المحليَّةِ، وربَّما يعملُ في دائرةِ المُخابراتِ.

لقد رأيتُهُ يحضرُ إلى غرفةِ الصَّفِّ، ويُحضرُ معهُ صُحفًا خليجيَّةً قديمةً ومقصًّا، يُسكتُ الطُّلَّابَ، ثمَّ يجلسُ خلفَهُمْ في المقعدِ الأخيرِ كي يُحضِّرَ برنامجَ الإذاعةِ، ويُنجزَ أعمالَ الصَّحافةِ، يقصُّ مقالاً مِنْ هنا وتعليقًا مِنْ هُناكَ، يمحُو اسمَ كاتبِهِ، ويُثبِّتُ اسمَهُ عليهِ، ثمَّ يُرسلُهُ إلى الصَّحيفةِ الَّتي يعملُ بها لتنشرَهُ باسمِهِ، وعندما يقرعُ جرسُ المدرسةِ مُعلنًا انتهاءَ الحصَّةِ يخرجُ مِنَ الصَّفِّ دونَ أنْ ينفعَ الطُّلَّابَ بكلمةٍ واحدةٍ. وكُنْتُ أسمعُ أحدَ شبابِنا يقولُ لهُ ولغيرِهِ مِنْ أمثالِهِ: «حلِّلْ قرْشَكَ يا أخي!!» أيْ أخلِصْ في عملِكَ واتقِنْهُ كي تجعلَ راتبَكَ الَّذي تتقاضاهُ على الوظيفةِ الَّتي أنْتَ فيها حلالاً.

وقبلَ أنْ نُودِّعَكُمْ مُستمعينا الكرامَ نُذكِّرُكُمْ بأبرزِ الأفكارِ الَّتي تناوَلَها موضوعُنا لهذا اليومِ:

1. الإجارةُ هي الانتفاعُ بمَنافعِ الشَّيءِ المُؤجَّرِ.
2. الإجارةُ بالنِّسبةِ للأجيرِ: هي الانتفاعُ بجُهْدِه.
3. لا بُدَّ في إجارةِ الأجيرِ مِنَ الأمورِ الأربعةِ الآتيةِ:

أ. لا بُدَّ مِنْ تحديدِ العملِ، وتحديدِ المُدَّةِ، وتحديدِ الأجرةِ، وتحديدِ الجُهْدِ.

ب. لا بُدَّ مِنْ بيانِ نوعِ العملِ، حتَّى لا يكونَ مجهولاً؛ لأنَّ الإجارةَ على المجهولِ فاسدةٌ.

ت. لا بُدَّ مِنْ تحديدِ مُدَّةِ العملِ، مياومةً أو مشاهرةً أو مسانهةً.

ث. لا بُدَّ مِنْ تحديدِ أجرةِ العاملِ.

4. لا يجوزُ أنْ يُطلَبَ مِنَ العاملِ أنْ يبذلَ جُهْدًا إلَّا بقدرِ طاقتِهِ المُعتادةِ.
5. أقربُ ميزانٍ لضبطِ الجُهْدِ هوَ تحديدُ ساعاتِ العملِ في اليومِ الواحدِ.
6. تُحدَّدُ ساعاتُ العملِ ضبطًا للجُهْدِ. ويُحدَّدُ معَها نوعُ العملِ، ويُبيَّنُ مقدارُ الجُهْدِ أيضًا.
7. تحديدُ نوعِ العملِ كحفرِ أرضٍ صلبةٍ أو رخْوةٍ، وطرقِ حديدٍ أو قطعِ حجارةٍ، أو سوقِ سيَّارةٍ، أو عملٍ في منجمٍ.
8. حينَ أباحَ الشَّرعُ استخدامَ العاملِ احتاطَ في تحديدِ عملِهِ، نوعًا ومُدَّةً وأجرةً وجُهْدًا.
9. الأجرُ الَّذي يأخذُهُ الأجيرُ عوضَ قيامِهِ بالعملِ ملكٌ لهُ بالجُهْدِ الَّذي بذلَهُ.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدرِ في هذهِ الحلقةِ، موعدُنا معكُمْ في الحلقةِ القادمةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى. فإلى ذلكَ الحينِ وإلى أنْ نلتقاكُمْ ودائمًا، نتركُكُمْ في عنايةِ اللهِ وحفظِهِ وأمنِهِ، سائلينَ المولى تبارَكَ وتعالى أنْ يعزَّنا بالإسلامِ، وأنْ يعزَّ الإسلامَ بنا، وأنْ يُكرمَنا بنصرِهِ، وأنْ يقرَّ أعيُنَنا بقيامِ دولةِ الخلافةِ الرَّاشدةِ الثَّانيةِ على منهاجِ النُّبوَّةِ في القريبِ العاجلِ، وأنْ يجعلَنا مِنْ جُنودِها وشُهودِها وشُهدائِها، إنَّهُ وليُّ ذلكَ والقادرُ عليهِ. والسَّلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG